

# الملك

مجلة

المجلد الخامس عشر  
الجزء الثاني



إهداء من

طبعة دار الوفاء  
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

بؤني الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

# المعراج

١٣١٥

فبشر هادي الذين يستمعون القول فينبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « منارا » كنار الطريق

(مصر - صرخ صفر ١٣٣٠ هـ ق - ٢٨ الشتاء الثاني ١٢٩١ هـ ش ١٨ فبراير ١٩١٢ م)

## السيد حسين رضا

ولد شقيقاً فقيداً لإصلاح والفضيلة السيد حسين لبضع ليال خلت من شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٩ ( الموافق شهر يناير سنة ١٨٨٢ ) وقد اغتبط والده بولادته ما لم يغتبط بولادة غيره من ولده ، وكان يقول انه ولد ليلة المولد النبوي وأنا أرى انه ولد قبلها بليلة فان ليلة المولد هي ليلة تسع على التحقيق . وكان يحبه حباً شديداً حتى كان يظهر حبه له في حضرته خلافاً لعادته مع أولاده ، ويلهج المرة بعد المرة بقوله « هذا الحسين بن علي » فكان هذا كان منه إشارة الى الفجعة به في الحرم

تعلم مبادي القراءة والكتابة في القلمون ولاحت عليه من نشأته الأولى غايل الذكاء والتجابة والعقل ، واعتصم منذ طفولته بحبوة الحياء والادب، وانني لأتذكر ان أحداً أهانه بقول أو فعل ، وكنت أنا الذي حملت الوالد رحمه الله تعالى على وضعه في مدرسة الحكومة الابتدائية في طرابلس ( وكنت يومئذ اطلب العلوم الدينية والعربية في تلك المدينة ) وكان يضن به على المدن خوفاً على أخلاقه، ويحب ان يطلب العلم في غير المدارس الرسمية ، وكنت اتماهده بكل ما يحتاج اليه ، فتلقي فيها شيئاً من مبادي التركية والفرنسية والحساب والصرف والنحو بالتركية !! وعلم الحال (العقائد والعبادات) ولكن حالة المدرسة الادبية لم تكن تلائم فطرته فتركها باختياره ولم يتم مدتها . ثم أقرأته النحو والصرف والتوحيد والأخلاق وشيئاً من الفقه ورغبته في الادب . فقرأت له مع آخرين كتاب الاظهار وطائفة من كتاب ابن عقيل في النحو ( وحفظ الالفة كلها أو بعضها ) ، وكتاب المقصود في الصرف ، وكتاب تهذيب الاخلاق لابن مسكويه الرازي ، وحضر علي بعض دروس الاحياء والعقائد وفقه الشافعية

ثم هاجرت الى مصر وأنا ضنين به أن يبقى في وطنه، وقد اشتد الضغط فيه على العلم وأهله وكتبه ، فسكنت أطلبه من الوالد ( رحمهما الله تعالى ) فخرجني ويسوف في إرساله ، حتى سمح به في أوائل سنة ١٣٢١ فوضعه في الأزهر فكان يحضر دروس التفسير والبلاغة على الأستاذ الامام ودرس فقه الحنفية على الشيخ احمد أبي خاتوه ودروساً أخرى كان ينتقل فيها من حلقة ينتقدها ، الى حلقة يرجو أن يجد طلبته



فيها ، ويقرأ المنار ويحاول اتباع أسلوبه في الكتابة ، ولم يلبث أن ترك الأزهر بعد وفاة الشيخين محمد عبده وأبي خطوه ، وما أراه أتم حضور كتاب على أحد فيه لأنه لم يستطع الصبر على أسلوبهم — فهذا يجعل القول في دراسته . وكل من عرفه من أهل العلم كان يرى أن معارفه أكبر من سنه . هكذا قال الأستاذ الشيخ عبدالكريم سلمان والدكتور شميل والدكتور يعقوب صروف وغيرهم

كان رحمه الله تعالى كاتباً أدبياً وشاعراً وسطاً وخطيباً منوهاً ، وكان يعرض على في بدء الأمر بعض ما يكتبه وما ينظمه فلا أجد فيه إلا القليل من الخطأ الذي يقع في مثله أشهر الكتاب والاساتذة ، وما عثم أن استقل بنفسه ، وصار ينشر المقالات الأدبية والسياسية والاجتماعية في الجرائد والمجلات الكبرى ، فتارة يصحبه باسمه الصريح ، وتارة بلقب مستعار ، وقد كنت أنكر عليه أولاً استعجاله بالاستقلال التام وأنا أعلم أن سيبه الذي ساعد استعداده الفطري عليه هو الاقضاء بشقيقه وأستاذه الأول ، وأرى أنه فاته بهذا الاستقلال قبل أوانه ما كنت أحبه له من التوسع في العلوم الشرعية استعداداً لتحرير المنار ، وأن يكون ذلك برغبته واختياره ، فلم استطع أن أحدث له هذه الرغبة ، وحثته على إتقان اللغة الفرنسية فاشتغل بها زمناً ولكنه لم يتقنها كما يجب ولم يعالقه التبسة ، لأنه كان يجري على سجيته ولا يطبق التكلف . وما كنت يائساً من عودته إلى إتقان ما كنت أحب أن يتقنه وأنا أعلم أن رغبته إذا تحركت فإنها تكون كالسكراباء مضاء وسرعة ، وجملة القول في علمه أنه علم الأديب ، من كل فن حظ ونصيب ، وكان دقيق النقد ، حاضر الحجة ، قوي الذاكرة ، شديداً على الخصم مع النزاهة والأدب . وله آثار وحكم وخواطر حسنة مدونة في مذكراته ، سنشر بعضها في المنار أحياء لذكره ، وشرحا لمكونات صدره بخبايا فكره

أما أخلاقه وسجاياه فهي التي كانت أكبر ماضم الرجاء فيه ، وأظهرها وأعلاها استقلال الفكر وقوة الإرادة والاباء وعلو الهمة وعزة النفس والصدق والأمانة والعفة والتجدة والمروءة والشجاعة والاقدام والروية والوفاء والاخلاص ، وكنت أخشى أن يغلب ميله إلى الشجاعة والرجولية ميله إلى العلم والأدب . أرايت إذا اشرب صاحب هذه الاخلاق حب المصلحة العامة ، ووجه وجهه إلى خدمة الامة ، مع حسن البيان بالقلم واللسان ، ألا يرجي أن يكون من المصلحين المجددين ؟ بلى وإن قفينا الشاب قد كان مرجواً لهذا وأهلاً له ، لو قدر الله له عمراً طويلاً



## (للتأرجح ١٥ م) أقوال أهل الفضل في السيد حسين ٩٩

انني وان كنت أشهد لآخي وتلميذي فشهادتي حق ، وما تعودت بفضل الله الا قول الصدق ، ولا فائدة لي ولا له في اطرائه واعطائه ما ليس له بحق ، ويشهد له بذلك جميع من عرفه من أهل العلم والفضل الذين يقدرون الفضيلة حق قدرها أو جملتهم ومجموعهم ، كما تشهد له به آثاره التي هي مرآة نفسه ، لانه لم يكن يكتب الا ما عليه عليه اعتقاده وشعوره ، وانني أقل هنا بعض ما كتبه الى فضلاء المزمين وإنما اختار من التعازي الكثيرة التي كتبت الي ما فيه تهريج او إشارة الى رأي الكاتب لها في فضل الفقيد وأخلاقه والرجاء في خدمته لأتمته . والتعازي ضروب بعضها وعظ عام ، وبعضها تمناه على المعزى ، وأكثرها إكبار للمصيبة بالكلام المجمل والوصف الشمري

(١)

كان أجدر الناس بأن يحفظ كلامه وينشر في هذا المقام صديقنا الأكبر الاستاذ العالم الصوفي الشيخ محمد كامل الرافعي أفضل الفضلاء في طرابلس الشام ، ولكن ما كتبه في هذا المصاب شجون فيها ذكر ما وقع ووصف حاله هونها وما يعتقده في صديقه كاتب هذه السطور ، فلا يتعلق شيء كثير منها بفرضنا ، وبصح ان يكون منه بعض عباراته في إكباره المصاب على ما هو عليه من وقار المشيب ، وما اعتاده من مصارعة الخطوب ، كقوله حفظه الله تعالى

« فلم يفجأني الا خبر نعيه الذي أصم السمع ، وصدع القلب ، وكان له من التأثير على وجودي كله ما تمتيت معه أي لم أخلق ، واسرعت الى القلمون أسفا جازعا ، فرأيت القيامة قائمة ، وشهدت من هول المصاب ما يذيب القلوب ويفطر المرائر ، وبذهب بالنفوس حشرات ، واجتهدت بحسب ضمفي اذ ذاللت تخفيف الهول على غير جدوي . وبالحقيقة ان مصابنا بالحسين عظيم ، والخطب فيه جسيم ، وإنما يقوي عليه بقوة من الله . »

ومن كتاب له الى ابن اخته جميل اتقدي الرافعي :

« ما فجت بمد آخي احمد عارف رحمه الله (١) بمثل انفجاعتنا لوفاة السيد حسين رضا ، ولا أمضني خطب كخطبه ، ولا أسفت لأحد كما اسفت لفقدته ، ولو شئت لعددت مواهبه بلسان التدب ولكن قلبي من الحزن لا يطيق . ولقد صعب علي تعزية

(١) هو أكبر أخوته وأنعمهم وقد مات له غيرة

## ١٠٠ قول الزهراوي في السيد حسين (المنار ج ٢ م ١٥)

(السيد) (١) به حتى لا أكاد احتقل ما كتبت . ولو اني حملت جبال وضوى لكان أهون علي ممن حملت من الكتابة اليه ، علي انه لا بد منه ، والامر لله ، وانا لله وانا اليه راجعون »

(٢)

ما كتبه الي لسان الصدق والحكمة السيد عبد الحميد افندي الزهراوي من الاستانة : كتابي اليوم كتاب أسي وحزن ، ولولا أن الجزع قبيح بعباد الله المؤمنين لكان قلبي اليوم جديراً أن يتسع للجزع وحده ويضيق عما سواه ولا أجد غضاضة علي في ذلك لولا الايمان ، لان فقيدنا ليس من هذه الاعراض الفانية المتبدلة ، كلا بل هو جوهر من أكرم الجواهر التي حظينا من الزمان باكتساب محبتها ، والتعزي في هذه الحياة برؤية صفاتها ، هو من أعظم الهدايا الالهية التي آتستنا في المامع الموحشة ، مامع قيل وقال ، وكثرة الجدل ، هو من أفضل الاعيان التي تصبح زينة التاريخ بزوق محامدها ، هو « السيد حسين رضا » ويالهف قلبي حين يرى هذا الاسم محشوراً في صفوف النابرين ، بعد أن عرفناه جمال محافل المعاصرين

اذا كان فقد الفضلاء ليس يبدع في عالم الكون والتحول فالجزع لنفقدهم ليس يبدع أيضاً ، واذا كان ذوي النصوص النضرة أمراً مهوداً فذرف الدموع لاجلهم أمر مهود كذلك ، لكتنا نجل سنة الله تعالى في أنفسنا ، وتكلف تقديم الانس بروحه علي الانس بأشباحنا ، فنزحزح بذلك عن الجزع القلبي مستغفريه سبحانه عن الدموع التي لانملك سدا لتيارها ، ولا حول ولا قوة الا به ، هو ولي الفطرة ومازج الضعف بالقوة

اذا أسي الآل الرضوي علي الحسين فلا غرو ، كيف والآسون عليه من مواهم يعدون الممد ، ويتماصون علي الحد ، فمحافل الآداب ، ومعاهد العلوم ، وبيوت الحسب ، وما هل الشيبية ، ومناهل الفضائل ، كل ذلك بعض من أسي علي هذا النصن العظيم الذي آتجته دوحته ، وأوحشت منه اليوم وياضهم ، وإن يتمس الآل الرضوي عزاء فليس لغيرهم مثل ما يجدونه من العزاء بوجود مولاي الاخ الذي هو اليوم عزاء عالم الاصلاح كله

كتبت هذا وما أمني بأن أكون معزيا في الحسين أكثر من أن أكون معزي فيه ، وذلك أن أخي الرشيد أغنى بقوة معرفته بالله سبحانه وأنسه بروح هديه ونجلياته

(١) اذا أطلقوا لفظ السيد يمتنون به صاحب هذه المجلة

## ( المذرج ٢ م ١٤ ) قول الشيخ اسماعيل الحافظ في الحسين ١٥١

عن تهوية اخوانه ، أما أنا فلا أستغني ولا أجدني سائلاً ذاك الشاب الذي لا فضل لي  
في عشق لطفه ، فإن كل من عرفوه محكوم عليهم بالنقيد والتعلق بمناقبه ، قاله سبحانه  
صلى الله عليه وآله وسلم ان يثينا في هذا المصاب ، وبكفي الآل الرضوي سائر الاوصاب ، وأنا لله وأنا  
إليه راجعون

اخوكم  
عبد الحميد الزهراوي

وكتب في جريدته الحضارة التي تصدر في الآستانة

## ( السيد حسين وصفي رضا )

شاب نشأ في مهد المجد ، ووضع أفوايق المعالي ، وتضلع من الآداب والحكم ،  
وبلغ في المروءة والشهامة الغاية ، أتانا نفيه فوق لدينا وقصاً مؤلماً ، وكان أسفنا عليه  
عظماً ، فقد كان فوق كل ما تقدم من صفاته صديقاً من أعزّ أصدقائنا ، وأخاً من  
أكرم إخواننا ، فعزى فيه الفضائل والمعالي وأخانا العلامة المصلح شقيقه السيد محمد  
رشيد رضا صاحب «المآثر» أجزل الله أجره ، وأطال عمره ، أنا لله وأنا إليه راجعون ، منه  
سبحانه نستزل الرضوان على جدث الفقيد العزيز ، والصبر والسلوان على أقدرة أهله وعارفيه

## ( ٣ )

ما كتبه أكتب علماء طرابلس الشام وأعلم كتبها الشيخ اسماعيل اقدسي الحافظ  
المدرس في دار الفنون المماني ومكتب النواب بالآستانة

صدي الاخ الرشيد عزى الله نفسه بما يرجوه من صلاح الاسلام وانزال السكينة  
على قلبه . أكتب هذه الكلمات بيد ترتجف أسفاً ، واقاس تقطع لهما ، وبين قلبي  
قلب يكاد يقطر دماً ، وينفطر تأثراً وألماً ، وعلى عارضي دمع ينهل مدراراً ، ويتساقط  
انحداراً ، ثم لا يلبث أن ينقلب ناراً ، تذكي في أوارا ، دمع كآني احس بسويده قلبي  
تسيل في وليه ، وسواد عيني يمزج بآتيه ، حتى لو استعملته مداداً ، لرقم على هذا  
الطرس سواداً ، وذلك شأني منذ قرأت في جرائد طرابلس نعي ذلك الشاب النض  
والحسب المحض ، والادب الموفى على الروض جمالا ، والخلق المزري بصفحات الزهر  
اريجاً ، والفدك الذي يكشف اعقاب الخطوب ، ويكاد يشق حجب القيوب ، ويستجلي  
خواطر القلوب ، فياله من خطب رزئت به الفضيلة بجبالها ، والمكارم بكاملها ،  
والمروءة بيهجتها ، والنجدة بمهجتها ، ويا حشرة الاقلام والخابر ، والكتب والدفاتر ،  
ويا ما أطول أسفي على ذلك النقيد ، وما أشد أشفائي على قلب ( السيد ) كيف يحتمل



## ١٠٢ تعزية عالمي الشام بالحسين ( المئارج ١٥ م ٢ )

المصاب به والصبر على نضرة شبابه ، وهو أكثر أشقائه جرياً معه في سبيل الإصلاح ،  
وأقدرهم على مساعدته وتأنيده ، ولكن علمي بمبلغ صبر السيد واحتماله ، وثقتي بتمكنه  
في موقف الجهاد النفسي ، واستنائه بصروف الأيام وزهده في متاع هذه الدنيا الفانية ،  
قد يهون بمض آلامي ، ويهينه من غلواء جزعي واشفائي ، وهو ماهياً لي سيلاً إلى  
التقدم إليه بهذه التعزية الحزينة ،

وأما أنت أيها الأخ الصالح ( ١ ) فاني أعلم رقة شموورك ، وشدة تهتكك بالفقيد ،  
وضغفك عن احتمال المصيبة به ، ولذلك كففت عن تقديم تعزية خاعة بك ، جزاً  
من ذكر هذه الفاجعة ، واشفاقاً وكآبة وحزاناً ، عزى الله قلبكما بفضله والهمكما بالصبر  
الجليل ، وجزاكما الاجر الجزيل ، على انني لست اغني منكما عن التعزية بهذا المصاب .  
وهنا الله جميعاً جميل الغزاء والسلوان ، وعوض الفقيد على شبابه بالروح والريحان ،  
وأعلى غرف الجنان ، وهو على فراقه المستعان

الداعي

اسماعيل الحافظ

( ٤ )

وكتب الاستاذ الاكبر، بقية السلف الصالح ، الشيخ عبدالرزاق اليطار الدمشقي

( بسم الله الرحمن الرحيم )

الحمد لله القائل « وبشر الصابرين الذين اذاصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه  
راجعون ، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون » والصلاة  
والسلام على فقيد الأوائل والأواخر ، وعلى آله وصحبه الى اليوم الآخر  
اما بمدنيا ايها الأخ العزيز الذي نحن شركاؤه في حزنه وبكائه ، ونظراؤه في كدره  
واسفه وبلائه ، ان المصائب تتفاوت في المقدار ، والحوادث تختلف باختلاف الاقدار ،  
وعلى قدر المشقة يكون الثواب ، ويضاعف الأجر بحسب المصاب ، وانت وان كنت  
اعلم منا بنواب الصبر ، وما اعد الله للصابرين من الثواب والأجر ، ولكن لا بأس  
بالمذاكرة والتذكير ، والقيام بأوامر السنة بلا فرق بين جليل وحقير ، فيامولاي الجليل ،  
هل - للخلق من خلاص ونجاء ، مما حكم به الحاكم المطلق وقضاه ، واتي وايم الله  
حينما علمت بهذا الخطب دارت بي الارض دهشة وحيرة ، واظلمت الدنيا في عيني  
اسفا وحسرة ، وكتبت معزياً والقلم هائم ، والدمع هائم والكرب دايم ، فيالها من

( ١ ) يريد خطاب شقيقنا السيد صالح

( المارچ ۲ م ۱۵ ) تعزية مفتي بيروت بالحسين ۱۰۳

مصيبة ما اعظمها، وداھية ما افظمها واجسمها، وعلى كل حال ليس لنا سوى التسليم  
لولي الأمر، ولزوم الصبر، على ما هو امر من الصبر، وقد قال من له الأمر والشان،  
« كل من عليها فان » فالله يبقی لنا وجودكم جميعاً وينيلكم كل مراد وسرام، ويحتم لنا  
ولكم بحبيل الانعام وحسن الختام حرر في ۱۹ محرم سنة ۱۳۳۰ عبد الرزاق  
البيطار

( ۵ )

وكتب العالم الكبير، وب التصنيف والتحرير، الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي:  
حضرة مولانا اوحده الاعلام أطال الله في بقائه وبارك لنا في حياته، وافانا اليوم  
نبأ اذرف الدموع، واطار الهجوع، وخطب اورث الشجن، واطال الحزن، وانزل بنا  
اعظم مصاب، واراننا ما لم يكن بحساب

ادهشني والله ما فجمني، حتى حرت كيف أعزي وانا حقيق باب أعزى، ام  
كيف انلوما للصابر وانا الجدير بما يتلى، ولقد ابى القدر المحتم الا ان يمثل في الحرم  
فاجمة الحسين، وان يجعل لنا - وان لم تشيع - من الشجوة ضعفين، فانا لله وانا اليه  
راجعون، نسأله تعالى ان يفرغ علينا الصبر، ويوفي لنا بعظيم مصابنا الاجر، ويهب  
للسيد الاكبر من العمر أطوله، ومن العيش اكمله، والسلام

الاسيف

جمال الدين

القاسمي

في ۱۵ محرم سنة ۱۳۳۰

( ۶ )

وكتب صاحب الفضيلة، والمزايا الجميلة، الشيخ مصطفى افندي نجا مفتي بيروت:  
سلام الله على حضرة الاستاذ الجليل أعظم الله أجره وأحسن عزاء بمنه تعالى  
وكرمه. وبعد فان نبأ الفاجعة الاليمه والمصاب العظيم، بصديقتنا الاخ الكريم، قد جرح  
الفؤاد وأورثنا الالاف الشديد، وساء كل من عرف فضل هذا الفقيه الاديب، والكاتب  
النجيب، عامل الله من اعتدى عليه بما يستحقه. وعلى كل فالمرت على العباد أمر محتم،  
والتسليم لله تعالى أولى وأسلم، والاستاذ حفظه الله جدير بأن يتدرع لهذا الخطب الكبير  
بصبر أكبر منه، فانا لله تسليماً لأمره تعالى، ولا حول ولا قوة الا بالله. اللهم انض على  
هذا الشهيد سجل رحمتك، واسكنه بفضلك في عالي جنتك، وسهل لأميرته السكرية

الفقيه مفتي بيروت

سبيل الصبر، ونحصيل الاجر، انك سميع الدعاء

( الحتم )

١٠٤ تعازي كبراء بيروت وادبائها (الناشر ٢٠١٥)

(٧)

وكتب صفوة أدباء بيروت أصحاب التوقيعات كتاباً مشتركاً قالوا فيه :  
الاستاذ العلامة مولانا السيد محمد رشيد رضا أطال الله بقاءه  
السلام على الاستاذ ورحمه الله وبركاته . وبعد قانا نكتب واليد مرحة والقلب  
يخفق والمين تدمع للرزاء الجليل الذي أصيب به الادب والفضل والخلق الكريم  
والفيرة الصادقة . فكان هذا المصاب عاماً لكل من عرف الفقيد رحمه الله ولم  
تخصص بذلك امرته الكريمة . فتقدم بتعزية الامة عموماً ولفضيلتكم خصوصاً .  
الهمنا الله جميعاً الصبر واعظم لنا ولكم الاجر  
محمد علي القصاص عبد الرحمن سلام مصطفى الفلايني

(٨)

وكتب صاحباً الامضاء من سروات بيروت وكبار وجهائها  
الى السيد الحكيم ادام الله بقاءه  
مصائبنا بالحسين عظيم ، ووقعه في قلوبنا أليم ، وما لهذا الخطب العميم ، الا جيل  
الصبر مما يعد من فضائل السيد الحكيم ، الصانع بأمر ربه ، الراضي بحكمه وقضائه ،  
فتنكم واليكم سنة التعزية ، عظم الله أجركم ويرحم الفقيد العزيز وعوضنا بقاء السيد  
خيلاً والسلام ١٦ محرم سنة ١٣٣٠  
الداعي يوسف سنو الداعي حسن يهيم

(٩)

وكتب الكاتب الخطيب الشير الشيخ احمد طباره صاحب جريدة الاتحاد  
العماني في بيروت

﴿إنا لله وإنا اليه راجعون﴾

مولانا العلامة الاستاذ الرشيد

تأملت القلم لا كتب للاستاذ تعزية بالشهيد الحسين ، فتراءى لي حول المصاب  
ونمى ألامي فضل الفقيد ، وأدبه الفاضل ، وخلفه الكريم ، فلم أدري ماذا أقول سوى  
أني أدعو الى بالله تعالى بأن يفرغ على قلب الاستاذ الصبر الجليل ، والاجر الجزيل  
وأن يعتمد فقيدنا بوابل رحمته ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والسلام  
١٩ محرم الحرام سنة ١٣٣٠ احمد حسن طباره



( المارچ ٢٠١٥ ) تمازي كبار بيروت وأدبائهم ١٠٥

( ١٠ )

وكتب الأديب الفاضل، سليل بيت العلم والفضائل، في بيروت (وهو الآن بمصر)

حضرة السيد الفاضل النبيل حفظه الله

اعرض ان المصاب باخ الطرفين شقيق حضرتكم لقد اصاب وایم الله  
كبدي الفضل والنبيل واضاع الوطن بفقده شهما غيورا وعاملا بل املا كبيرا نشأ  
في هجري العلم والحكمة وشب متشبها بالافكار السامية والمبادئ الراقية الخ الخ  
المخلص

محمد مصباح الحوت

( ١١ )

وجاءنا من جمعية الاخاء الاسلامي بيروت هذا الكتاب ، فشرناه بعد  
حذف رسوم الخطاب ، فان لم يكن على شرطنا في موضوعه فالجمعية معنى يتصل  
به من وجه آخر ، وليكن ختام ما نشره من تمازي بيروت التي هي في مجموعها ،  
اعرف البلاد السورية بقيمة رجالها :

نبدي انت نبأ الفاجعة الأليمة بوفاة الشقيق قد ملأ القلوب اسفا وحرنا ،  
واسال من العيون مزنا ، قفى رحمه الله رحمة الابرار ، واسكنه دار الكرامة مع  
الاخيار ، مضى في سبيل لا بد لكل حي من السير فيه والمصير اليه بحكم مقدر  
الاعمار لأجلها ، والآجال لمعادها ، فلا ينفع الفاتت الحزن ، ولا يرفع الهم غير  
الاعتصام بالصبر ، وكل ذلك لا يخفى على فضيلتكم ، ومعالي ارشادكم احسن الله  
لكم العزاء ولقاكم من الصبر اكمل ، ومنحكم من الاجراجزله ، ولا اراكم بعده  
ما تكرهون ، وإنا لله وإنا اليه راجعون

عن عموم اعضاء

٢٠ محرم الحرام سنة ١٣٣٠ جمعية الاخاء الاسلامي في بيروت

رئيسها : محمود فرشوخ

( سنذكر في الجزء الآتي نموذجا من تمازي سائر البلاد والاقطار )

( المجلد الخامس عشر )

( ١٤ )

( المارچ ٢ )

## ﴿ الدولة العلية واليمن ﴾

نشر كاتب انكليزي شهد حصار صنعاء في العام الماضي وعاد في هذه الايام إلى انكلترة مقالة في التمس وصف فيها ذلك الحصار وحالة البلاد في هذا الاوان . ترجمت جريدة المقطم خلاصتها ، فرأينا أن ننشرها لتكون تمة لما نشرناه من قبل في مسألة اليمن قال الكاتب

« عقدت الحكومة العثمانية صلحا غير محيد مع الامام يحيى بدد مارشت زعماء الثورة بالاموال الطائلة ووعدتهم بالاصلاح فقال الامام بذلك اكثر مما كان يطمع فيه ، وثبت في مركزه حاكما على قبائل الزيدية . ولم تغير الحال في ما سوى ذلك عما كانت عليه قبل بدء القتال . فالأتراك يملكون صنعاء وقد استرجعوا معظم المراكز التي كانوا يحتلون في الماضي ، والامام يملك شهارة وسائر المناطق التي كانت له . وقد اطلق الامام اخيرا سراخ خمس مئة امير من الجنود ولكنه لم يهد المدافع التي غنمها في هذه الثورة او في ثوراته السابقة . واضطرت الحكومة ان ترسل خمسين الف عسكري بقيادة عزت باشا وهو من اكبر قوادها للحصول على النتائج التي مر ذكرها

ولا يستطيع الواقف على حقيقة احوال اليمن ان يقابل الانباء التي وردت من الاسنانة عن استعداد الامام لتقديم مئة الف مقاتل ليحاربوا الايطاليين في طرابلس الغرب الا بالابتسام . ذلك لان سلطة الامام اسمية اكثر مما هي فعلية ولان الحكومة العثمانية تعجز عن قتل هؤلاء المتطوعين الى ساحة الحرب . فالامام اذا في حل من ذلك ولا تثريب عليه اذا لم يبر بوعده

قد اتيح لي ان اكون في صنعاء لما كان الامام محاصرا لها وظل الحصار من شهر يناير الى اواخر شهر ابريل من العام الماضي . وكان عدد الحاصرين يتراوح بين عشرة آلاف وخمسين الف مقاتل . ولو هجم الثوار على المدينة بقتة لتيسر لهم فتحها عنوة لان حاميتها - وكانت مؤلفة من خمسة آلاف من المشاة وبعض الفرسان ونحو ٣٠ مدفا - لم يكن في استطاعتها الدفاع عن السور الذي يبلغ محيطه اثني عشر كيلومترا . ويقال ان الامام كان عازما على اتيان ذلك وأعد السلام

اللازمة لتساق الاسوار ولكن المقرين اليه ثنوه عن عزمه

وقد اتفق الفريقان مقدارا عظيما من الذخائر سدى ، ولم يحترم وطيس القتال الا لما دنا عزت باشا بجيشه من صنعاء فكانت الحامية تخرج من المدينة حينئذ وتهاجم الثوار فتشيب بينهما معارك شديدة ينحسر فيها الفريقان خسارة جسيمة وكان الثوار مسلحين ببنادق موزر من عيار ٧٤ وغي عن البيان ان هذه البنادق شديدة الفتك ، ولقد كانت الذخائر متوفرة عندهم والا ما استطاعوا ان يطلقوا على الاسوار نارا حامية اكثر من ثلاثة اشهر ، ومما يستغرب في هذا الامر ان البنادق والذخائر في شبه جزيرة العرب أرخص منها في اوربا ، ولم يستعمل الثوار المدافع الحديدية التي غنموها من الاتراك كثيرا لانه ليس بينهم من يحسن الرماية بها (٢) ولان معظم الذين تصيبهم قنابلها داخل المدينة هم من اخوانهم واتباعهم وحدث انه لما عصفت ريح الثورة خرج بعض الجنود المحليين من العرب من المدينة وانضموا الى الثوار فشدوا ولاة الامور على من تخلف من هؤلاء الجنود في المدينة واعتقلوهم هم وسائر الذين اشبهوا فيهم من الاهالي الى أن انتهى الحصار ، ولم يشددوا الا في هذا الامر وتجاوزوا عن سيئة الذين سموا في نفس الشككات ، وبأول تسامحهم هذا بخوفهم من قيام العرب عليهم اذا سقطت صنعاء وانتقامهم منهم وحرصهم على حياة الجنود الكثيرين الذين اسرهم العرب

وزحف عزت باشا بجيشه من الحديدية على داخلية البلاد من غير ان يلاقي المقاومة التي كان يتوقعها ، نعم انه قاتل كثيرا في طريقه ولكن الثوار لم يدافعوا عن معقل من معاقلهم الحديدية بين الحديدية وصنعاء مدافعة تستحق الذكر ، وقد دلت النتائج على أن تقاعدهم عن مقاومة الجيش كانت حكمة من الامام وليس جبناً منه ومن رجاله ، ولا بلغ الجيش صنعاء رأى انه لا يستطيع ان يخطو الى ما وراءها ، ولم تكن خسارته في الحرب عظيمة ولكن الاوثة فتكت به فتكا ذريعا ، وزد على ذلك انه لقي في طريقه مشاق وصعابا وافق الا كثيرا في الانتقال من مكان الى مكان ، وشاع بعد رفع الحصار ان الجيش كان ناويا التقدم الى شحارة ولكن عرب السواحل استأنفوا القتال الذي انتهى برواقعة جبران المشومة



فحال ذلك دون اخراج هذا العزم واضطر ولاية الامور أن يسرعوا بمفاوضة مشايخ  
عرب الجبال ليشتروا خضوعهم وولاؤهم بالمال

ويستدل من هذه النتائج السلبية ان الحكومة العثمانية لا تستطيع اخضاع  
اليمن اخضاعاً تاماً وأن الاسباب التي تمنع الادريسي من الاتحاد مع الامام  
وهي اختلافات دينية - تمنعه أيضاً من الاتفاق مع الحكومة ، هذا وان من  
تكرر الثورات في تلك البلاد ضرب من المحال الا اذا نزع السلاح من الاهالي  
ولكن الحكومة بدلا من أن تفعل ذلك مكنت العرب من غنم عدد عظيم من  
البنادق وبعض المدافع من جيشها وهم يرفضون الآن ما تعرضه عليهم من الاقتراحات  
لرد هذه الاسلحة اورد بمضها رفضا باتا

وعلاوة على ما تقدم فإن التغلب على البلاد الجبلية في اليمن محفوف باخطا  
ومصاعب جمة اذا كانت الحال ملائمة لذلك لان البلاد وعرة المسالك تتخللها  
الجبال والمضارب من جميع الانحاء فتجعل المواصلات امرا صعبا جدا ان لم تقرر  
محالا وفيها كثير من المعازل الطبيعية ويسكنها قوم اشداء عرفوا بالبسالة والاقداء  
لانهم شبوا على الحرب وشن الغارات ولانهم مستكملو العدة والسلاح ، نعم ان  
التمرس والتدرب على القتال يعوزانهم ولسكنهم متحدو الكلمة تراهم قلبا واحدا  
ويدا واحدة في الذود عن كل ما يوجب اذلالهم وإخضاعهم اه

( المنار ) يعتقد الكاتب أن الدولة لا تستطيع اخضاع اليمنيين بالقوة ثم هو  
ينصح لها بأن تأخذ منهم أسلحتهم فكأنه ينصح لها بأن تستمر على اتفاق الملايين  
مما تقتضيه من أوربة بالرأى الفاحش وعلى بذل دماء الالوف من المسلمين كل عام  
لاجل أن يهلك الفريقان ويكونا غنيمة باردة للطامعين فيهم جميعا . ولو كان  
مخلصا في نصحه لاستنبط من علمه واختباره انه يجب على الدولة وهي لا يمكنها  
اذلالهم وإخضاعهم أن ترضى بأن يتولوا أمور أنفسهم بمساعدتها تحت سلطتها وأن  
تؤلف منهم قوة يحمون بها بلادهم من الاجانب اذا اعتدوا عليها ويكونون عوناً  
للدولة عند الحاجة اليهم . فحسبها انها حاربهم أربعة قرون وخسرت في ذلك  
الملايين من الرجال وبذر المال ، ولم تستفد في مقابله شيئا قط

## دعوة سيدى احمد الشريف السنوسي

( الى جهاد الايطاليين في طرابلس الغرب و برقة )

المشور الذي نشره في القبائل

( بسم الله الرحمن الرحيم )

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

انه من عبد ربه سبحانه احمد بن السيد محمد الشريف بن السيد علي السنوسي  
الخطابي الحسني الادريسي الى كل واقف عليه من عموم المسلمين خصوصا البلاد  
التي استولى عليها أعداء الدين

الحمد لله العزيز الجبار ، والصلاة والسلام على من أطال عز الدين بالبنار ، وعلى  
آله الانصار ، القائمين بواجب ( قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ) الصادقين ما  
ماهدوا الله عليه ، الدائمين من حلاوة الشهادة ما أحبوا مفارقة النعم المقيم للرجوع اليه ،  
أما بعد اهدائي أطيب السلام ، والدعاء لثبات الاقدام بثبات الاقدام ، اعلوا  
« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » ، فاستبشروا ببيعكم  
وجاهدوا متخذين نصره سيفا وولايته جنة ، واسمعوا ما نهيكم به على الوفاء بتسليم  
المبيع من الوعد بالرجح الجسم ، في قوله « هل أدلكم على تجارة تعجيكم من عذاب  
أليم \* تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير  
لكم ان كنتم تعلمون \* ينفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار  
خالدين فيها وما كن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم \* وأخرى  
تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين » واحذروا ما توعد به الماطل من  
المذاب والتدمير ، في قوله « ما لكم اذا قيل لكم اقموا في سبيل الله أن تقولوا الى  
الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل \*  
إلا تفرحوا بصدبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شئنا والله على كل  
شيء قدير »

## ١١٠ منشور السنوسي في الجهاد ( المار ج ٢ م ١٥ )

واعلموا ان الاجل محتوم ، فما خاض المعركة ميت الاب به ، ولا القصور المشيدة مانعة ملائكة الموت عن ساكنها ، فما أصاب لم يكن ليخطيء وما أخطأ لم يكن ليصيب ، على أن الموت في الجهاد هو متمى أرب اليب ، إذ هو الحياة الحقيقية ، وكال المنزلة بالرزق في مقام الحضرة الربانية ، فلماذا آثره من يفرد في الدنيا بمنزلة الخلافة عليهما هو فيه ، فكيف بمن يكون خلاصه من أسرا الأعداء وسبيهم نساءه وأولاده وما يحويه

واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ، وان الشهيد لا يجد الموت الا كاترس لما هو به مشغوف ، يجد ربح الجنة ، وتراى له الخور اذا انحن . وقد قال (أنس ابن النضر) في وقعة أحد « واهل ربح الجنة . اني لأجد ربحها دون أحد » ثم انفس في المشركين حتى قتل

ولا تصدركم عن جهادكم كثرة عدد ولا عدد ، فان قوة الايمان يتلشى في جنبها كل عدد ، فجموعهم المعسكرة مكسرة ، وعزماهم المؤتة مصفرة ، وان كانت ذواتهم مذكرة مكبرة ، وقد وعد الله ناصره بالنصر والتثبيت ، والعدو بالتقص والتشتيت ، ولا ترتدوا على أدباركم ، لضعف من بعض أمرائكم ، فان المرء لو جاهد لله وحده ، لصدق وعده ، وأعز جنده ، بل جاهدوا ولو فرة ، وأثبتوا ولو مرة ، فقد كان في الفزوات ، يتداول الرايات الجماعات ، كما حي أمير أخذها الآخر لينال المرام ، وفي الحديث الحث على الجهاد مع كل امام ، فلا تسكرون قلوبكم لقلة عدد ، ولا تحينوا انصف مدد ، بل ليقا تل أحدكم ولو وحده ، منتظرا بالنصر وعده ، فقد قال تعالى « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » والاحاديث في الترهيب من ترك الجهاد والترغيب فيه لا يحاط بها كثرة ، ان الاول « اذا قبايتم بالعينه وأخذتم اذنان البقر ورضيتم بالزوع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزع عنكم حتى ترجعوا الى دينكم » أي الواجب عليكم من جهاد الأعداء والاعلاظ عليهم واقامة الاسلام ونصرة الدين وآله واعلاء كلمة الله واذلال الكفر وأهله . ومنه « ان ترك الجهاد خروج عن الدين » اذ لا يرجع الى الشيء الا من خرج عنه . هذا في الجهاد الكفائي فكيف بالجهاد الذي تعين بمفاجأة العدو ( ١ ) . واذا كان القاعد عنه

(١) اراجع انقريء ص ٩٢٨ من المجلد الرابع عشر ير في أولها انا توقعنا هذا البيان من السنوسية في المقالة السابقة من مقالات المسألة الشرقية التي كتبناها في اواخر شوال . ثم لراجع المقالة الماثرة والبحث في هذه المسألة فيها



## ( المآرج ٢م ١٥ ) منشور السنوسي في الجهاد ١١١

خارجا عن الدين فكيف بمن يبيع الكفار بمحطام علي قتال المسلمين وكتابة نفسه في جندهم . وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من غزا غزوة في سبيل الله فقد أدى إلى الله جميع طاعته ( فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا ) » قال : قيل يا رسول الله بعد هذا الحديث الذي سمعناه منك من يدع الجهاد : « قال من آمنه الله وغضب عليه وأعد له عذابا عظيما . قوم يكونون في آخر الزمان لا يرون الجهاد وقد أخذ ربي عنده عهدا لا يخلفه : إما عبد لقيه وهو يرى ذلك أن يعذبه عذابا لا يذبه أحدا من العالمين » وفي مسلم « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه مات على شعبة من النفاق » ومن الثاني قوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله أي الناس أفضل « مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله » وفيه أنهم قالوا يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده ؟ قال « غمسه يده في العدو حاسرا » وفيه أن درجات المجاهدين إلى مائة درجة في الجنة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض « قاله الله عباد الله ، خلصوا أنفسكم واعراضكم من أيدي الكفار ، واغسلوا يادويهم المهم ملابس مروءة تكم من العار ، وجاهدوا بالأنفس والأموال ، فدرهم الجهاد بسبعة آلاف ، وكونوا كرجل واحد في التعاون والائتلاف ، وابشروا بنصر من الله وفتح قريب ، فإمر بالجهاد لا يهدي السبيل ولا حرك اللسان بالدعاء إلا ليحيب ، ولا تقر نفس منكم قرارها ، حتى تضع الحرب أوزارها ، وليكن هم كل منكم وهواه ، قتالهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . فالمتابرة المتابرة فإهي الأقليل . وإن قيل أنهم « قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » فهم عما قليل مدحورون ، وهذا إبان إعطاء جميعهم الجزية عن يدهم صاغرون فلا يوجبن لكم - ما المسلمون فيه الآن - جينا ولا تقصيرا « قاله ولي الذين آمنوا وكفى بالله وليا وكفى بالله نصير » واصبروا فإن الفرج قريب ، وإني إن شاء الله قادم إليكم عن قريب ، وعليكم منا أتم السلام

## ١١٢ اللغة العربية ومكانها ونسبتها الى اخواتها السامية ( المراجع ٢ م ١٥ )

### اللغة العربية

( بحث تاريخي فلسفي )

( في موطن العربية المضرية ونسبتها الى أخواتها من اللغات السامية ) \*

أبها السادة والسيدات . اللغة العربية فرع من ارومة تعرف بالارومة السامية ومن فروع هذه الارومة اللغات الآتية وهي : البابلية القديمة وتعرف بالاشورية أيضا ، والارامية ( وهي السريانية ) والعبرائية الفينيقية ، والحمرية ، والحبشية أو الاثيوبية . الا أن العربية من بين هذه الفروع هي أمدها أغصانا واملاها جذما وأورفا ظلا وأنضرها أوراقا وأطيها ثمرات يانما شها وعلماء اللغات الغربيون يقولون ان ارومة هذه الدوحة السامية انشعب منها فرعان اثنان فرع شمالي وفيه اللغة البابلية القديمة ، والارامية ، والعبرائية الفينيقية ، وفرع جنوبي وفيه العربية المضرية والسبئية والسقطرية والحمرية والاثيوبية ( أو الحبشية )

وصحح العلامة آرثر نولدي على ما في دائرة المعارف البريطانية الاخيرة سنة ١٩١١ هذا التقسيم فجعل اللغة البابلية القديمة فرعاً مستقلاً بنفسه وجعل الفرع الثاني ينشعب الى جذمين شمالي وجنوبي وجعل في الشمالي الارامية ، والعبرائية الفينيقية ، وجعل في الجنوبي العربية المضرية ، والسبئية ، والسقطرية ، والحبشية أو الاثيوبية هذا ما يراه العلماء الغربيون في تقسيم اللغات السامية وتفرعاتها عن الام التي نشأت منها . ولهم في موطن هذه الام السامية الاصل آراء ثلاثة الاول ان موطنها افريقيا ، والثاني انه العراق وما يجاور الخليج الفارسي من أعلاه الى اليمين والشمال ، والثالث انه شبه جزيرة العرب . أما الرأي الثاني فرأي العلامة الاستاذ جويدي صاحب المحاضرات المشهورة في الجامعة المصرية في العام الفائت . وأما الرأي الاول فإظهار من كلام العلامة نولدي انه من القائلين به أو الداهيين اليه . وأما

\* ( خطاب لصديقنا الاستاذ جبر افندي ضومط معلم اللغة العربية في المدرسة السككية الامريكانية ببيروت ألقاه في تلك المدرسة ثم أجمعنا )

## ( المآرج ٢م ١٥ ) فروع اللغات السامية ١١٣

الثالث فيقول فيه هذا العلامة انه مما ذهب اليه فريق من العلماء الباحثين ولكنه لا يسي أحدا من الذين يقولون به . ومع انه يقول في هذا الرأي ان عليه مسحة من القبول وفي الظواهر ما يعضده ، يسود فيعطف على مقاله هذا ما يشتم منه تضيفه والجرح فيه . راجع مقالة هذا العلامة النفيسة المدرجة في المجلد الرابع والعشرين من دائرة المعارف البريطانية الطبعة الأخيرة سنة ١٩١١ وجه ٦٢٠ الى ٦٣٠

## ﴿ عود الى تفريم اللغات السامية ﴾

قلنا ان علماء الفريين يفرعون الدوحة السامية العظمى الى فريين كبيرين شمالي وجنوبي ويشعبون من الفرع الشمالي البابلية القديمة والارامية والمبرانية الفينيقية ، ومن الجنوبي العربية العدنانية المضرية والسبئية والمهرية والسقطرية (نسبة الى مهرة وجزيرة سقطرة ) والاثوية ويندرج تحت الاثوية الحبشية والامهرية . وقد ذكرنا أيضا تصحيح العلامة نولدكي لهذا التفريم أي انه جعل البابلية القديمة فرعاً مستقلاً بذاته وجعل ما سواها من بقية اللغات السامية في الفرع الثاني وشعب من هذا الفرع شعبتين أو جذمين شمالي وجنوبي على ما مربنا ولم أر سنداً لما ذكره هذا العلامة الا ما بين اللغات من التقارب والمسايات في الالفاظ المفردة والاشتقاقات الصرفية وما يلحق ذلك من التراكيب وأدوات المعاني ولا سيما أدوات وطرق التعريف والتذكير وقد أغفل الوجه التاريخي تمام الاغفال . والذي يظهر لي أن اغفال الوجهة التاريخية نقص في البحث وأنه لو تنبه إليها وأضيفت مأخذها الى مأخذ الأبحاث اللغوية الصرفية لكان فيما يستتج من مجموع وجهتي البحث ما يضيف آراء القوم في التقسيم والتفريم ويضعف أيضا تصحيح العلامة نولدكي

وعندي أنه لو أضفنا الى ما نعرفه من التشابه والتقارب بين الالفاظ والمشتقات وضروب التراكيب النحوية والاضافية وطرق التعريف والتذكير ما نعرفه من القول التاريخي والتقاليد العمومية المتعارفة لأدى بنا ذلك الى التقسيم الآتي وهو ان الدوحة السامية العظمى تنقسم الى فريين كبيرين هما الفرع القحطاني ( المآرج ٢ ) ( ١٥ ) ( المجلد الخامس عشر )



## ١١٤ مهد اللغة السامية ووطنها الاصل ( المراجع ٢ م ١٥ )

والفرع المادي ، وان الفرع الاول أي القحطاني اشعب منه الارامية والحيرية والحبشية ، وان الثاني أي المادي اشعب منه البابلية القديمة والعبرانية الفينيقية والعربية العدنانية المضرية . وأما السبئية التي يشير اليها العلامة نولدكي فان كان يراد بها لغة بلاد سبأ أي البلاد التي عاصمتها مأرب ذات السد المشهور فالتاريخ يعارض قول هذا العلامة وينافيه لانه يشير اشارة لا تقوى على معارضتها ( إلى ) أن لغة هذه البلاد كانت منذ الجليل الاول للمسيح لهذه الساعة لغة عربية مضرية وسنقيم الدليل على ذلك . وعليه فالأرجح ان هذه اللغة السبئية التي يقولها هذا العلامة إنما هي الحيرية القحطانية يخالطها شيء من العربية المضرية بما يتخيل معه انها شعبة من الجذم العربي المادي . وأما لغة مهرة وسقطرة فخليط من الحيرية والحبشية ولا يبعد أن يكون بين ألقاظها بقية كبيرة من اللغة السبئية العادية العدنانية التي زعمها العلامة نولدكي قسيمة للعربية وما هي قسيمة لها وإنما هي لهجة أولغة من لغاتها على الأرجح

## ﴿ مهد اللغة السامية او وطنها الاصل ﴾

قبل اقامة الدليل التاريخي على ما ذكرناه في شأن لغة سبأ أي انها لغة اولهجة من لهجات العربية وبعبارة أخرى ان أهل بلاد سبأ كانوا يتكلمون العربية المضرية من ( زمن ) سيل العرم الى الآن . وقبل أن اذكر الدليل في اثبات ان فرع الام السامية هما القحطانية والعادية ومنهما نفرت بقية اللغات السامية الاخرى لا بد لي من الرجوع الى الكلام عن موطن اللغة السامية الاصل ومهدا الذي ربيت فيه فاقول :

وجدنا اللغات السامية في البلدان الآتية ( ١ ) في شمالي افريقيا على شواطئ المتوسط من الشام شرقا حتى تصل الى بوغاز جبل طارق والاتلانتكي غربا ويشتمل ذلك على برقة وطرابلس الغرب وتونس والجزائر وبلاد مراكش ( ٢ ) في مصر وما يليها جنوبا من بلاد الاثيوبيين أو ممالك الحبشة ( ٣ ) في جزيرة العرب وما والاها من فلسطين وسوريا حتى تصل آسيا الصغرى ( ٤ ) في بادية الشام والعراق من راس الخليج الفارسي جنوبا حتى تصل الموصل وديار بكر شمالا ، وليس في التاريخ ولا في

## (المارج ٢ م ١٤) أصل سكان شمالي افريقية من العرب ١١٥

الآثار ولا في التقاليد المتناقلة ما يشير أدنى إشارة الى انها كانت في غير هذه البلدان هذه هي البلدان التي عاشت فيها الامم التي تكلمت اللغات السامية لم يعرف عنها قط انها كانت في غيرها من البلاد اللهم الا حيث كانت المستعمرات الفينيقية لكنها لم تثبت هناك بل انقرضت حالا عند اقراض المستعمرين وتغلب من حوالهم من الامم عليهم ، ولا شك ان مهد السامية لم يتجاوز البلدان التي ذكرناها ولا بد ان يكون في احدها ، وعلى هذا اجمع أرباب البحث من علماء اللغات والتاريخ قديما وحديثا على ما أعلم وهو ظاهر قول العلامة نولدكي ايضا قلنا فيما مر ان هناك آراء ثلاثة في موطن السامية ، الاول انه افريقيا والثاني انه جزيرة العرب والثالث انه العراق او اقليم بابل وما يليه من بلاد الاشوريين. فلننظر في كل من هذه الآراء واحدا واحدا ولا شك ان الرأي الذي تتوفر فيه الادلة التاريخية والعقلية هو أولى من صاحبه بالقبول ، دعونا ننظر أولا الى بلدان شمالي افريقيا ونسأل تقاليد أهلها عن أهلها من اين جاؤا . ان البربر واعني بهم سكان شمالي افريقيا من الذين كانوا يتكلمون باللغة السامية ولا يزالون يتكلمون بها الى الآن يرفضون باننا ان يكون أصلهم من زنوج افريقيا ويصلون انسابهم بأنساب العرب وأهل اليمن والشام ، والقول المعتبر في ذلك انما هو قول العلامة ابن خلدون صاحب التاريخ المشهور فراجع ما نقله في انساب البربر - المجلد السادس طبعة بولاق من صفحة ٨٩ الى ٩٨

ان الواقف على ما ذكره هذا العلامة في انساب القوم لا يشك انهم جاؤا الى تلك البلاد الواسعة من الشام والبلاد العربية ، ولا أقول ان البربر استعمروا بلادهم ابتداء لم يكن فيها قبلهم أحد من الامم ولسكني أقول ان هؤلاء الذين جاؤا البلاد ولغتهم من الدوحة السامية جاؤا من الشام وجزيرة العرب فتغلبوا مع الايام على أهل البلاد وصارت اليهم الدولة والسلطة واختلطوا مع من غلبهم بالزواج فصاروا من ثم جميعهم « الغالبون والمغلوبون » ينتسبون الى الامم التي كان منها الغالبون ، لا أستطيع ان انقل كل ما ذكره العلامة ابن خلدون في انساب البربر ولسكني اقل ما جاء له في الجزء الثاني من تاريخه ( وجه ١٥١ طبعة بولاق ) قال : قال ابن

## ١١٦ مدينة مصر الاولى عربية وعراقية . الحبش من العرب ( المار ج ٢ م ١٥ )

حزم هو افريقش بن قيس بن صيفي اخو الحارث الرأش وهو الذي ذهب قبائل العرب الى افريقيا وبه سميت وساق اليها البربر من ارض كنعان مر بها عند ما غلبها يوشع وقتلهم فاحتمل نفل منهم فساوهم الى افريقيا فانزلهم بها - ولما رجع من غزو المغرب ترك هنالك من قبائل حمير صنهاجة وكثامة فهم الى الآن بها وليسوا من نسب البربر ، قاله الطبري والجرجاني والمسدودي وابن الكلبي والسهيلي وجميع النسابين . انتهى النقل ، ويظهر من هذا الذي نقلناه ومن كثير أمثاله ان التباينة أجلوا غير مرة العرب وأهل كنعان الى بلاد المغرب وأقاموا مهاجرا فيها لقبائلهم من سبأ وحمير ولا احتاج ان أذكر جاليات الصيدونيين والصوريين الى تلك البلاد فان الحالية منهم التي استعمرت قرطاجنة ومن ثم صار لها الغلب على كل شمالي افريقيا سنينا طويلة هي اشهر من ان تذكر ، وكادت دولتهم هناك ان يكون لها الغلب على اشهر الممالك المعروفة حينئذ لو لم تسبقها رومية العظمى الى ذلك ، وبناء على هذا جميعه أعيد ما قلته من ان التقاليد والتواريخ كلها تشير الى جهة واحدة وهي ان الامم السامية هم دخلاء على شمالي افريقيا وقد جاؤا الى هناك من الشام وجزيرة العرب ، فليس شمالي افريقيا اذن موطن السامية ولا يعقل ان يكون هناك أيضا فرغا الآن من الكلام عن شمالي افريقيا ، بقي علينا مصر والحبشة . أمام مصر فلم أسمع عن ذهب الى انها موطن السامية الاصلية وهذا مما يغنيني على الاطالة واقامة الدليل على أمر يتنازع فيه ، ومع ذلك أقول ان الاثري والمؤرخ الشهير العلامة رولسن يرجح أن التمدن المصري القديم ليس أصليا فيها انما جاءها عن العراق وبلاد العرب ، ومن المشهور في الآثار والتواريخ العربية ان دولة الرعاة في مصر وكانت سامية جاءت من البلاد العربية ، بقي علينا بلاد الحبش - وعامة المحققين وعلماء اللغة لا يشكون في ان الحبشة هؤلاء أعني الذين يتكلمون بهذه اللغة السامية هاجروا اليها من البلاد العربية ، ومثل ذلك أقول في الامهرين ان لم يكن قد قيل فيهم ذلك من قبل ، والفرق بينهم وبين الحبشة ان الحبشة نزحوا جماعة كبيرة وأما أولئك فكانوا قلائل في العدد وباختلاطهم مع الزنوج غلبت عليهم وعلى لغتهم ملاح هؤلاء وألفاظ لغتهم وكثير من عباراتها وتراكيبها وليسكن لم تقو لغتهم الزنجية



## ( المراجع ٢ م ١٥ ) المدينة الاشورية والبابلية العربية . السامية فرعان ١١٧

على ازالة الاصل السامي فبقي من آثاره ما يدل عليه بعد التنقيب وامعان الروية ، وأرى أن العقل لا يستطيع الحكم بأن هؤلاء الساميين بقوا مابقوا في افريقيا وكانوا ما كانوا ثم خرجوا عن بكرة أبيهم من موطنهم الأصلي في بلاد الزوج ولم يتركوا أثرًا هناك يدل عليهم أصلاً ، إن هذا الرأي لا يقبل إلا مع البرهان الراجح إن لم تقل البرهان القاطع للشك والنافي للاختلال

بقي علينا بلاد العراق من الخليج الفارسي الى الموصل وديار بكر - والباحثون على اتفاق بينهم ان الاشوريين جاؤا من بابل وان لغة الاشوريين ولغة قدماء البابليين واحدة ، والآثار البابلية تقول ان اصحاب آثارها من الذين تكلموا بهذا اللسان السامي لم يكونوا أصليين في البلاد وانما كان قبلهم قوم على جانب عظيم من التمدن وكان لهم لغة لكن من غير الارومة السامية وعلى جانب من الارتقاء فلما تغلب عليهم هؤلاء الساميون اخذوا عنهم الكثير من آدابهم وترجموا لغتهم ومكتوباتهم الى لغتهم السامية ، والمأخوذ من هذا عقلا والواجب اعتداده أيضا ان الساميين أو السامية جاءت الى العراق وبابل من مكان آخر وكان أهلها غزاة فاتحين ولا أقرب الى العقل من ان يكونوا نزحوا الى هناك من الجزيرة العربية فان المشاهد والمعروف في كل المصور التاريخية الى الآن ان هؤلاء أعني أهل الجزيرة العربية كانوا يهاجرون من سائر أنحاء الى الشام والعراق ويستوطنون هناك تجارا وزراعيين يحرثون الارض ويربون المواشي واذا وجدوا تهمة للثقل والتسلط على مجاورهم انتهزوها

## ﴿ رجوع الى تقسيم اللغات السامية ﴾

( الارومة السامية تنقسم الى فرعين : القبطاني والبادي )

ظهر لنا مما مرّ ان البلاد العربية هي موطن السامية والساميين اي المتكلمين بالسامية « سواء كانوا ساميين او حاميين في النسب » فنتظر الى ما في شبه جزيرة العرب من اللغات فان كان هناك لغة أو آثار لغة واحدة لا غير تلك اللغة هي الارومة السامية الكبرى وان كان هناك لغتان فالتتان هما الفرعان اللذان انشعا من الارومة الكبرى

## ١١٨ اللغة السامية قحطانية وعادية ( المراجع ٢ م ١٥ )

ان التقاليد العربية والتواريخ المكتوبة الباقية عندنا الى اليوم تذكر أن قد كان في شبه جزيرة العرب لقتان هما القحطانية والعادية . وان القحطانية كانت بين السريانية والعبرانية وهي اميل الى السريانية كما نرجح . ويانه — قال المسعودي — وكان الهيم بن عدي الطائي يقول اسماعيل تكلم بلغة جرهم لان اسماعيل كان سرياني اللسان على لغة ابيه خليل الرحمن حين اسكنه هو وامه هاجر بمكة على ما ذكرنا فصاهر جرهم ونشأ على لغتها ونطق بكلامها ونزار تأبى ان يكون اسماعيل نشأ على لغة جرهم ويقولون إن الله عز وجل اعطاه هذه اللغة — الى ان يقول — ووجد نالفة ولد قحطان بخلاف لغة ولد نزار بن معد — ويقول — وقد وجدنا ( قحطان ) سرياني اللسان وولده ( يعرب ) بخلاف لسانه . ( راجع المسعودي جلد اول وجه ١٩٢ طبع المطبعة الازهرية المصرية سنة ١٣٠٣ ) . وقال العلامة ابن خلدون : واما جرهم فكانت ديارهم باليمن وكانوا يتكلمون بالعبرانية — وقيل انما نزلت جرهم الحجاز ثم بنو قطور بن كركر بن عملاق لقمط اصاب اليمن فلم يزلوا بمكة الى ان كان شأن اسماعيل عليه السلام ونبوته فآمنوا به وقاموا بامره وورثوا ولاية البيت عنه حتى غلبتهم عليه خزاعة وكثانة فخرجت جرهم من مكة ورجعوا الى ديارهم باليمن الى ان هلكوا ( ابن خلدون جلد ثان وجه ٣٠ طبعة بولاق )

وقال العلامة ابن هشام انهم وجدوا في ركن الكعبة كتابا بالسريانية قرأه لهم رجل يهودي ( راجع سيرة ابن هشام جزء ( ١ ) وجه ٦٦ طبعة بولاق ) يظهر من القول التي اوردناها أن الامامين ابن خلدون والمسعودي متفقان على ان جرهم قحطانية وكانت ديارهم اليمن اولا ( وهذا نص ابن خلدون ) الا ان الامام المسعودي يقول ان لغة جرهم السريانية ، واما ابن خلدون فيقول إنها العبرانية ، وارى ان التوفيق بينهما اذا قلنا ان القحطانية اقرب الى السريانية سهل لانه يمكننا حمل العبرانية في كلام ابن خلدون على اللغة التي كان يتكلم بها اليهود في ايامه وهي السريانية او العبرانية البابلية . واذا كانت القحطانية هي السريانية القديمة اول لغة قريية منها فيترجح عندنا بل ينبغي ان تكون الجهرية التي خلقت



## (المارج ١٥م ١١٩) الحميرية والمضرية بدل القحطانية والعادية ١١٩

القحطانية وبقيت في الجزيرة العربية في اليمن الى الجيل الثالث بعد الهجرة — على ما نصه العلامة الهمداني (١) — قزينة من السريانية ايضا وارجح ان قد بقي اثر كبير من هذه الحميرية في مخلاف حضور وحوالي مدينة ظفار الى اليوم وفي الشحر وسواحل حضرموت ايضا

قلنا ان لغات شبه جزيرة العرب لتتان القحطانية الاولى وقد خلفتها الحميرية التي بقيت في اليمن الى الجيل الرابع بعد الهجرة على ما نص العلامة الهمداني كما اشرنا قبيل الآن، والعادية وهي العربية الاولى، واهلها من عادو وحمود وطسم وجديس والماليق هم العرب العاربة وقد انقرضوا على ما يقولون وخلفهم العدنانيون او النزاريون في اغلب مواطنهم التي كانوا فيها وتكلموا بلغتهم. ولغتهم اي العدنانيين هي هذه اللغة العربية المضرية لغة القرآن والحديث والمعلقات وغيرها من الشعر العربي المشهور. ونسبتها الى العربية الاولى لغة عاد وحمود كنسبة الحميرية الى القحطانية الاولى على ما ارجح

دعوني اقل ما ذكره الطبري في هؤلاء العرب العادية وفي لغتهم ومواطنهم وسأختصر في النقل ما استطعت. قال رحمه الله — فعليق ابو الماليق كلهم ام تفرقت في البلاد وكان اهل المشرق واهل عمان واهل الحجاز واهل الشام واهل مصر منهم. ومنهم كانت الجبارة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون ومنهم كانت الفراعنة بمصر، وكان اهل البحرين واهل عمان منهم امة يسمون جاسم. وكان ساكنو المدينة منهم — واهل نجد منهم — واهل تيماء منهم. وكان ملك الحجاز منهم تيماء واسمه الارقم وكانوا ساكني نجد مع ذلك — فكانت طسم وماليق واميم وجاسم قوما عربا لسانهم الذي جبلوا عليه لسان عربي — وولد ارم بن سام بن نوح عوص بن ارم وغائر بن عوص وعاد بن عوص وعييل بن عوص، وولد غائر بن ارم حمود بن غائر وجديس بن غائر وكانوا قوما عربا يتكلمون بهذا اللسان المضري، فكانت العرب تقول لهذه الامم العرب العاربة لانه لسانهم الذي جبلوا عليه، ويقولون لبني اسماعيل بن ابراهيم العرب المنعربة لانهم انما



## ١٢٠ كنعانيو الشام عمالة كالحجاز بين . مدينة العرب الأولى (الناو ج ١٥م٢)

تكلموا بلسان هذه الام حين سكنوا بين اظهرهم . فعاد وعود والماليق واميم  
وجاهم وجديس وطسم هم العرب . فكانت عاد بهذا الرمل الى حضرموت  
واليمن كله، وكانت عمود بالحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى وما حوله،  
ولحقت جديس بطسم فكانوا معهم باليمامة وما حولها الى البحرين واسم اليمامة  
اذ ذاك جو، وسكنت جاسم عمان فكانوا بها . (انظر الطبري مجلد ١ وجه ٢١٣  
و ٢١٤ و ٢١٥ طبع ليبك )

يظهر مما نقلناه عن هذا المؤرخ الثقة الصلة التامة في اللغة بين هذه القبائل  
البائدة واشهرها عاد وبين القبائل العدنانية الباقية الى اليوم واشهرها كان بعد  
قريش قيس ونيهم . ويظهر منه ايضا الصلة بين اهل نجد والحجاز وبين الكنعانيين  
في الشام فانهم جميعا من العمالة . ومن الصلة بينهم في النسب نستنتج الصلة في  
اللغة وعليه فتكون العربية والعبرانية من فرع واحد لانها اي العبرانية الفينيقية  
والكنعانية من فرع واحد ان لم يكونا لغة واحدة . ويظهر منه ايضا البلدان التي  
احتلتها هذه القبائل فان عادا نزلت الاحقاف الى حضرموت واليمن كله، وعمود  
الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى، وطسم وجديس اليمامة وما حولها الى  
البحرين، وجاسم عمان والعمالة نجدا والحجاز وتيا، فما كان صالحا للفلح والزرع  
فلحوه وزرعوه وما كان في طريق التجارة اقاموا فيه محطات لها من خليج فارس  
شرقا الى ايلة وبحر الشام، غربا ومن حضرموت واليمن جنوبا الى بركة الشام  
وفلسطين شمالا، فكانت من ثم مواطنهم لذلك الحين من احسن النقط التجارية .  
ولذلك كثر غناهم وعظمت دولتهم واصبحوا مضرب مثل عند من خلفهم سيق  
الغنى والقوة والعظمة وتناقلوا عنهم لعظم آثارهم اخبارا هي اشبه باخبار القصاص  
الموضوعة للتسلية والاغراب منها بالاخبار الممكن ان تقع، فانهم نسبوا معظمها الى  
الجن وتسخير القوات غير المنظورة كما نسبوا مثل ذلك الى بعلبك وتدمر وبعض  
آثار بابل واشور

( لها بقية )

## نقد تاريخ التمدن الاسلامي

( بقلم الشيخ شبلي النماي )

٢

### ﴿ مثالب بني أمية ﴾

المقصد الذي جعله المؤلف نصب عينه ومرمى غايته هو ان الامة العربية اذا بقيت على صرافتها فهي جامعة لجميع اشقات الشر، أي الجور والقسوة والهمجية وسفك الدماء والفتك بالناس . ولكن لما كان لا يقدر على اظهار هذا المقصد تصريحاً احتال في ذلك فمضى المذهب وجعل السلام طيب الظاهر وذلك بأن قسم عصر الاسلام الى ثلاثة أدوار - فمدح سياسة الخلفاء الراشدين وقال بعد مدحها .  
« على أن سياسة الراشدين على الاجمال ليست مما يلائم طبيعة العمران أو تقتضيه سياسة الملك وانما هي خلافة دينية توفقت الى رجال يندر اجتماعهم في عصر . فاهل العلم بالعمران لا يرون هذه السياسة تصلح لتدبير الممالك في غير ذلك العصر المعجب وان انقلاب تلك الخلافة الدينية الى الملك السياسي لم يكن منه بد ( الجزء الرابع صفحة ٢٩ و ٣٠ )

فثبت بذلك ان سياسة الخلفاء الراشدين ليست فيها اسوة للناس وانما هي مستثنيات الطبيعة ، أما دور العباسيين فمدحه ولكن لا لاجل انه دولة عربية بل لكونها فارسية مادة وقواماً ومؤلفاً ونظماً وأصرح بذلك فقال :  
« دعونا هذا العصر فارسياً مع انه داخل في عصر الدولة العباسية لان تلك على كونها عربية من حيث خلفاءها ولغتها وديانها فهي فارسية من حيث سياستها وإدارتها لان الفرس نصروها وايدوها ثم هم نظروا حكومتها وأداروا شؤونها ومنهم وزراءها وامراءها وكتباها وحجباها » ( الجزء الرابع صفحة ١٠٦ )  
ثم اشار في غير موضع الى أن الدولة العربية الساذجة انما هي دولة بني أمية فقال :

( المجلد الخامس عشر )

( ١٦ )

( المئارج ٢ )

## ١٢٢ دعوى استهانة بني أمية بالقرآن والحرمين (المنازع ٢ م ١٥)

« وجهة القول ان الدولة الاموية دولة عربية » ( الجزء الرابع صفحة ١٠٣ )  
 « وظل العرب في ايام بني أمية على بداوتهم وجفاوتهم وكان خلفاؤها يرسلون اولادهم الى البادية لاتقان الامة واكتساب اساليب البدو وآدابهم ( الجزء الرابع صفحة ٦١ )

ولما ثبت ان خلافة الراشدين لم تكن تلائم النظام الطبيعي وان دولة بني العباس دولة فارسية وان الباقية على صرافتها هي الدولة الاموية اخذ يمدد مثالب بني أمية تحت عناوات مستقلة منها الاستخفاف بالدين وأهله ، ومنها الاستهانة بالقرآن والحرمين ، ومنها الفتك والبطش ، ومنها قتل الاطبال ، ومنها خزانة الرؤس . وأتى في مطالبي هذه الضوائت من الافك والاختلاق والتحريف والتبديل بما تجاوز الحد وخرج عن طور القياس . والآن اذكر نبذاً منها واكشف عن جلية حالها ،

### ﴿ الاستهانة بالقرآن والحرمين ﴾

قال المؤلف تحت هذا العنوان :

« اما عبد الملك فكان يرى الشدة ومجاهر بطلب الثقل بالقوة والنف ولو خالف الدين . لانه صرح باستهانة الدين منذ ولي الخلافة ... ذكر وانه لما جاؤه بنجر الخلافة كان قاعداً والمصحف في حجره فاطبقه وقال: هذا آخر العهد بك - او - هذا فراق بني وبينك . فلاغرو بعد ذلك اذا اباح لعامله الحجاج ان يضرب الكعبة بالمنجنيق وان يقتل ابن الزبير ويحترق رأسه يده داخل مسجد الكعبة . وظلوا يقتلون الناس فيها ثلاثاً وهدموا الكعبة وهي بيت الله عندهم وأوقدوا النيران بين احجارها واستارها » ( الجزء الرابع صفحة ٧٨ و ٧٩ )

الحكاية على الاجمال ان ابن الزبير ادعى الخلافة فلك الحرمين والعراق وكاد يغلب على الشام وكان امره كل يوم في ازدياد وبازائه بنو أمية في الشام فلما تولى عبد الملك الخلافة ارسل الحجاج الى ابن الزبير فحاصره ولاذ ابن الزبير بمكة فذهب الحجاج المنجنيق على الزيادة التي كان زادها ابن الزبير ( كما يجيء تفصيله )

يسرف كل من له ادنى الملم بالتاريخ ان الحجاج ما اراد الا قتال ابن الزبير ولكونه لا تذاً بالكعبة اضطر الى نصب المنجنيق على الكعبة ولكن مع ذلك تحرز عن رمي الكعبة فحول وجهها الى زيادة ابن الزبير . فانظر كيف غير المؤلف مجرى الحكاية فصدر الباب بالاستهانة بالقرآن والحرمين . ثم ذكر ان عبد الملك قال للقرآن:



## (المترج ٢ م ١٥) سيرة ابن الزبير وقتال الحجاج له وهدم الكعبة ١٢٣

هذا فراق بيني وبينك . وانه اباح للحجاج ضرب الكعبة بالمتجنق وهدم الكعبة وإيقاد النيران بين استارها فالناظر في عبارته يتوهم بل يستيقن ان عبد الملك تفرغ من بدء الامر للاستهانة بالدين والقرآن والحرمين وجعل الاستهانة نصب عينيه ومرعى غايته ، وقتل ابن الزبير كان امالاه دافع عن مكة او لكونه ايضاً من جنس الاستهانة بالحرم .

اما تفصيل الواقعة وتعيين باديء الظلم فهو ان ابن الزبير لما استولى على الحرمين اخرج بني أمية من المدينة فخرج مروان وابنه عبد الملك وهو عليل مجذراً فاستولى على الشام وصدرت من ابن الزبير افعال قهروا عليه لاجلها فنهاه انه يحامل على بني هاشم واطهر لهم العداوة والبغضاء (١) حتى انه ترك الصلاة على النبي في الخطبة ولما سأله عن هذا قال ان النبي اهل سوء يرفضون رءوسهم اذا سمعوا به (٢) ومنها انه هدم الكعبة ومع ان هدمها لم يكن الا لرمتها واصلاحها ولكن لم يكن هذا مألوفاً للناس ولذلك تحرز النبي عليه السلام عن ادخال الحطيم في الكعبة فاتخذ اسباباً هذه الامور وسيلة لاغراء الناس على ابن الزبير . ولعل ابن الزبير كان مضطراً الى هذه الاعمال ولكن من شريطة العدل ان توفي كل واحد قسطه من الحق فاذا اعتذرتنا لابن الزبير فعبد الملك احق منه اعتذراً فان ابن الزبير هو الباديء والباديء اظلم . ويظهر من هذا ان عبد الملك ما اراد الحط من شأن الكعبة ومن شرفها ولكن اضطر الى قتال ابن الزبير فوقع ما وقع عرضاً غير مقصود بالذات ولذلك لما نصب الحجاج المتاحيق على الكعبة حولها عن الكعبة وجعل الغرض الزيادة التي كان زادها ابن الزبير ، صرح بذلك العلامة البشاري في احسن التقاسيم . ثم ان من مسائل الفقه ان البغاة اذا تحصنوا بالكعبة لا يمنع هذا عن قتالهم ولذلك امر النبي في وقعة الفتح بقتل احدهم وهو متعاق باستار الكعبة وابن الزبير كان عند اهل الشام من البغاة والمواقين عن الدين

ولو كان اراد الحجاج الاستهانة بالحرم فما كان مراده من رتمه واصلاحه بعد قتل ابن الزبير وهو ملوم ان تعمير الحجاج هو اليوم كعبة الاسلام وقبلة المسلمين كافة اما قول عبد الملك لتقرآن هذا فراق بيني وبينك ، حقيقة ان عبد الملك كان قبل اعلانة ناسكاً منتظماً الى العبادة لا يشتغل بشيء من الدنيا ، قال نافع ما رايت في المدينة اشد ناسكاً وعبادة من عبد الملك ، ولما سألوا ابن عمر الى من ترجع في

(١) البيهقي طبع اوربا صفحة ٣١١ من الجزء الثاني (٢) الجزء الثاني من البيهقي صفحة ٣١١

## ١٢٤ عام عبد الملك وتدينه . قتل ابن الزبير بالحجون ( المارح ٢ م ١٥ )

الفتوى بعدك ؟ قال « ولد مروان » وكان يقول ابن الزناد الفقهاء في المدينة سبع أحدهم عبد الملك . وقال الامام الشعبي ما جالست أحداً الا وجدت عليه الفضل الا عبد الملك بن مروان . ذكر كل هذه الأقوال الملامة للسيوطي في تاريخه للمخلفاء . فلما جاءته الخلافة وهو يقرأ القرآن تصور خطارة الأمر وان مثل هذا العبء لا يمكن تحمليه الا المنقطع اليه فقال نحسراً هذا آخر المهديك . اي الآن لا يمكن الانقطاع الى العبادة وقراءة القرآن كما كان دأبي أولاً ، وليس هذا على سبيل الاستهانة بالدين مطلقاً فانا نرى اشتغال عبد الملك بالفرائض والسنن فيما بهد فهو يصوم ويصلي ويحج قال العقوبي في تاريخه : واقام الحج للناس في ولايته سنة ٧٢ الحجاج بن يوسف وسنة ٧٣ وسنة ٧٤ الحجاج ايضاً وسنة ٧٥ عبد الملك بن مروان وسنة ٧٦ ابان بن عثمان ابن عفان ، وسنة ٧٧ ابان ايضاً وسنة ٧٨ وسنة ٧٩ وسنة ٨٠ ابان ايضاً وسنة ٨١ سليمان بن عبد الملك ( وسرد باقي السنوات فتركناها ) وعبد الملك هو الذي كسا السكبة الديباج فهل هذا صنيع من يريد الاستهانة بالحرم ؟

### قال المؤلف

« ويحترز رأسه بيده داخل مسجد السكبة » ( الجزء الرابع صفحة ٧٩ )  
استمد المؤلف في هذه الرواية بالقد الفريد لابن عبد ربه والاستناد بمثل هذه الكتب في مثل هذه الوقائع هو من إحدى حيل المؤلف المعتادة بها فانت تعلم ان حادثة قتل ابن الزبير مذكورة في الطبري وابن الاثير وغيرها من المصادر التاريخية المتداولة الموثوق بها وعليها المعول واليه المرجع لكن لما لم تكن كيفية الحادثة في هذه الكتب وفق هوى المؤلف اعرض عن هذه كلها وتثبت بكتاب هو في عداد المحاضرات وانما يرجع الى أمثاله اذا لم يكن في الباب مستند غيره ومتى لم يخالف الاصول . والمذكور في الطبري وغيره ان عبد الله بن الزبير أصيب في الحجون وقتل هناك قتله رجل من المراد ، وما احتز رأسه داخل السكبة

### قال المؤلف « وهدموا السكبة »

قدمنا ان السكبة لم تكن غرضاً للحجاج وانما كان نصب المناجيق على الزيادة التي زادها ابن الزبير ولما كانت مهلة بالسكبة نالت الاحجار من السكبة ولكن كان أول ما فعله الحجاج بعدما استتب القتال أمره بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم كما نص عليه ابن الاثير فهل كنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وهدم السكبة شيء واحد ؟

## (المنار ج ٢ م ١٥) الوليد وما قيل في استهانة بالقرآن وتنظيمه والحث على حفظه ١٢٥

أما ما نقل المؤلف عن كفر الوليد وأنه أمر بالمصحف فملقوه وأخذ القوس والنبل وجعل يرميه حتى مزقه وأنشد

أنوعد كل جبار شئيد      فما أنا ذاك جبار غييد

إذا لقيت ربك يوم حشر      فقل لله مزقني الوليد

وقل هذه الرواية عن الأغاني فهي من خرافات الأغاني ، ومعلوم أن صاحب الأغاني شعبي دياته شأن بني أمية والخط منهم . وأما الآيات فأثر التوليد ظاهر عليها ومن له أدنى مسكة بالادب يشهد أن نسجها غير نسج الاوائل ، فاما جهابذة المحدثين المرجوع اليهم في نقد الروايات والذين قولهم فصل في هذا الباب فيجحدون أمثال هذه الروايات المختلفة . قال العلامة الذهبي وهو رأس الحديث ومرجع الرواية « لم يصح عن الوليد كفر ولا زندقة بل اشتهر بالجور والتلوط فخرجوا عليه لذلك » ( تاريخ الخلفاء للسيوطي ترجمة الوليد )

ثم إن هناك أمراً آخر وهو أن النساقم على الوليد وقاتله هو خليفة أموي ، فكيف ينسب استهانة الدين إلى خلفاء بني أمية عامتهم . ثم إن هذا الذي عزا إليه صاحب الأغاني الاستهانة بالقرآن قد ذكر له صاحب المقدم ما ينبئ عن تعظيمه للقرآن وتفضيحه شأنه وحث الناس على حفظه وتمهده قال صاحب المقدم ( ١ ) أنه شكا رجل من بني مخزوم ديناً لزمه فقال ( الوليد ) اقضيه عنك إن كنت لذلك مستحقاً قال يا أمير المؤمنين كيف لا أكون مستحقاً في منزلتي وقرابتي ؟ قال قرأت القرآن ؟ قال لا ، قال فادن مني فدنا منه فنزع العمامة عن رأسه بقضيب في يده فقرعه قرعة وقال لرجل من جلسائه ضم اليك هذا العاج ولا تفارقه حتى يقرأ القرآن . فقام إليه آخر فقال يا أمير المؤمنين افض ديني ، فقال له أقرأ القرآن ؟ قال نعم فاستقرأه عشر من الاقالع وعشراً من براءة فقرأ ، فقال نعم تقضي دينك وانت اهل لذلك . فانت ترى أن الوليد بعد من لا يقرأ القرآن عابجا والمؤلف بعد الوليد عابجا فاما ما ذكره المؤلف من اقوال الحجاج وخالد القسري وأنهما كانا يفضلان الخلافة على النبوة فمع أن أكثر هذا الاقوال مأخوذ من المقدم الفريد وهو من كتب المحاضرات لسنا نحتاج إلى اللب عن الحجاج وخالد فانهما من اشرار الامة حقاً ولكن كم لنا من امثال هؤلاء الملاحدة في الدولة العباسية كالمجاردة وابن الرواندي الذي عمل كتاباً رد فيه على القرآن وسماه بالدامغ فاذا كان العباسيون :



مستولين عن اوزار هؤلاء عند المؤلف فكذلك بنو أمية . وان كان عبد الملك والوليد يرتضيان بسوء اعمال الحجاج فمعلوم ان غيرهما من بني أمية كانوا ناكثين عليه كافة حتى ان هشام قال « هل الحجاج استقر في جهنم او يهوي الى الآن » ولما وصل الى هشام ان خالد القسري استخف بامرأة مؤمنة عزله من الامارة وسجنه كما ذكره ابن خلكان

والحاصل ان المؤلف لو خص رجلا أو رجلاين من بني أمية بالمطاعن لاعترقنا به ولكن من سوء مكيدة المؤلف انه يجعل الفرد جماعة والفسد توءما والتأدير عاما والشاذ مطرداً

### ﴿ جور بني أمية ﴾

سمنا بمظالم مختصر ، وأحطنا بما بشائع جنكيزخان ، واطلعنا على ما جتته أيدي التمر ، نواله - لو صدق المؤلف - هم ما كانوا أشد قسوة ولا أنفع أعمالاً ولا أسنك دماء ولا أجمع لانواع الفتك من بني أمية قال المؤلف « حتى في أيام معاوية فإنه أرسل بسر بن أرطاة وأرسل معه جيشاً ويقال انه ( أي معاوية ) أوصاهم أن يسيروا في الارض ويقتلوا كل من وجدوه من شيعة علي ولا يكفوا أيديهم عن النساء والصبيان ( الجزء الرابع صفحة ٨٢ ) قبل أن أكشف عن جلية الامر لابد من تقديم مقدمة ، وهي ان المؤلف مدح بني العباس وجعل أعمالهم مناطاً للعدل ودلالة على الرفق فقال ( ولا غرابة فيما تقدم من عمران البلاد في ظل الدولة العباسية فان المدالة توطد دعام الأمن واذا أمن الناس على أرواحهم وحقوقهم تفرغوا للعمل فتعمر البلاد ويرفح أهلها ويكثر خراجها ( الجزء الثاني صفحة ٨١ )

وعلى هذا اذا وجدنا بني أمية معادلين لبني العباس في جميع أعمالهم سواء بسواء كان اختصاصهم بالدم دون بني العباس جوراً قاحشاً وميلاً عظيماً . ثم ان هناك أمراً آخر وهو ان المؤرخين بأسرهم كانوا في عصر بني العباس ومن المعلوم انه لم يكن يستقيم أحد أن يذكر محاسن بني أمية في دولة العباسيين فاذا صدر من أحد شيء من ذلك فانه كان يقاسي قائلها أنواعاً من الهتك والايذاء ووخامة العقوبة ، وكل لنا من أمثال هذه في أسفار التاريخ . ومع اتنا نقدر بأن مؤلفي الاسلام كانوا أصدق الناس رواية وأجرأهم على اظهار الحق ما كان ينمهم عن بيان الحقيقة ساطة ملك ولا مهابة

## (التاريخ ٢م ١٥) فعل بسر بن أرطاة في الحجاز بأمر معاوية ١٢٧

جائر ، ولكن مع ذلك فرق بين تعدد الكذب والسكوت عن الحق ، ولذلك اعتقد أنهم ما قالوا شيئاً اقترأ على بني أمية ولكن ان قلنا أنهم كثيراً ما سكتوا عن محاسنهم فذلك شيء لا يدفع وليس فيه غض منهم

أما بنو البساس فكانوا في عصرهم ولاية البلاد ، وملاك رقاب الناس ، رضاهم الحياة ، وسخطهم الموت ، فالواقعة فيهم والاخذ عليهم ما كان يمكن الا بعد مخاطرة النفس والافتحام في الهلاك ونصب النفس للموت

رجعنا الى قول المؤلف ان معاوية امر بقتل النساء والصبيان . اعلم ان هذه الواقعة اي ارسال ( بسر بن أرطاة ) الى شعبة علي من اشهر الوقائع المذكورة في سائر كتب التواريخ وليس في احد منها قتل النساء والصبيان بل فيها ما يخالف هذه الرواية . قال المؤرخ اليعقوبي ( ووجه معاوية بسر بن أرطاة وقيل ان أبي أرطاة الامامي من بني عامر بن لؤي في ثلاثة آلاف رجل فقال له سر حتى تمر بالمدينة فأطردأهاها وأخف من مررت بها وأهب مال من أصبت له مالا ممن لم يكن دخل في طاعتها وأوهم أهل المدينة انك تريد أنفسهم وانه لا براءة لهم عندك ... حتى تدخل مكة ولا تمرض فيها لاحد وارهب الناس فيما بين مكة والمدينة ثم امض حتى تأتي حصنهم فان لنا بها شعبة وقد جاءني كتابهم . فخرج بسر فجعل لا يمر بجي من أحياء العرب الا فعل ما أمره معاوية ( اليعقوبي طبع أوروبا صفحة ٢٢١ من الجزء الثاني )

فترى في هذه العبارة انه لم يكن هناك الا تخويف وتهديد وإيهام . ولما رأى المؤلف ان المصادر التاريخية الموثوق بها لا يوجد فيها ما يوافق هواه جنح الى الاغاني وقيل أصح معاوية بقتل النساء والصبيان ثم اعتذر عن معاوية بأن المظنون خلاف ذلك لحلمه ودهائه ، والظن ان معاوية أطلق يد بسر ولم يعين له حدودا وكان بسر سفاكا للدماء فلم يستثن طفلا ولا شيخا

قد قلنا ان الاغاني من كتب المحاضرات فاذا كان الامر هينا والحديث فسكاهة أو تسلا من كد العمل الى استراحة فلا بأس به وبأمثاله أما اذا كان الامر ذا بال وكانت الواقعة معترك الاختلاف ومتعذر الا هواء رافضا لشأن أو هادما لاساس فأمثال هذه الكتب لا يؤذن لها ولا يلتفت اليها مطلقا

ثم ان الرجل ( أي صاحب الاغاني ) شيعي اذا جاءه شيء مما يشين معاوية ويدنسه وجد في نفسه ارتياحا الى قبوله ولو كان من أوهن الاحاديث وأكذبها

نعم ان بسر بن ارطاة قتل طفلين ولسكن القتل لم يتجاوز الاثنين (١) فأين هذا من قول المؤلف

« وكان بسر سفاكا للدماء فلم يستثن طفلا ولا شيخا »

قال المؤلف « فاذا كان هذا حال العمال في أيام معاوية مع حلمه وطول اناته فكيف في أيام عبد الملك مع شدته وفككه فهل يستقرب ما يقال عن فتك الحجاج وكثرة من قتلهم صبرا ولو كانوا ١٢٠٠٠٠ (الجزء الرابع صفحة ٨٣)

نعم قتل الحجاج مئة ألف أو مائتين ولكن أين هذا من صنعة أبي مسلم الخراساني القائم بدعوة بني العباس المؤسس لدولتهم فإنه قتل صبرا بدون حرب ما يبلغ ستمائة ألف وقد اعترف به المؤلف في هذا التأليف نفسه (الجزء الثاني صفحة ١١٢) والمؤلف ينتحل لذلك عذرا ويحسبه من طبيعة السياسة . فالحجاج أحق بالعذر وأجدو بالعمو ، فان الحجاج عربي قح طبعه الجفاء والقسوة . أما أبو مسلم فعجبي تربى في حجر التمدن ، وغذي بلبان الظرف ودمائة الاخلاق (!!)

أما قوله إن عبد الملك كان أشد وطأة منه (أي من الحجاج) فلم يأت عليه بشاهد غير غدره بعمر بن سعيد ، وأين هذا من غدر المنصور العباسي بأبي مسلم الذي هو رب الدولة العباسية ، ولولاه لما قامت للعباسيين قائمة ، ولا كان لهم ذكر ، وكذلك غدر المنصور بابن هيرة

وغاية ما يقضى منه العجب ان المؤلف بعدما ذكر فتك بني أمية بقوله : « وقد قعتهم هذه السياسة (أي سياسة الفتك) في تأييد سلطانهم (قال) صارت سنة من ملك بعدهم من بني العباس وغيرهم » وأنت تعلم ان المؤلف يرى ساحة العباسية من الجور والظلم فضلا عن الفتك ، فهل هذا تناقض في القول أو أراد بهم قعما فصرهم من حيث لا يعلم ؟ لا والله لا هذا ولا ذاك ، بل هي من مكاييد المؤلف التي لا يهتدي اليها الا فطن خبير لطوية الرجل وكامن ضفنه

(١) المنار : في هذا الذي بل فيما أورده الناقد في هذه المسألة نظر فقد تفل الحافظ في الاصابة عن ابن يونس ان معاوية وجه بسر الى اليمن والحجاز سنة أربعين « وأصره أن ينظر من كان في طاعة علي فيوقع بهم قتل » فهذا كلام المحدثين لا الشيعة وأهل الحضرة وقد اشلو في الاصابة الى انه لا ينبغي التشاغل باخبار بسر الشهيرة في الفتك اي لما قيل من ان له صحبة . وهل يمثل ان يكون ايقاعه بالمطمين لملي قاصرا على قتله طفلي ابن عباس رضي الله عنهما ؟؟



## \*) الجامعة الإسلامية\*

أرسل إلينا أحد علماء اللغة العربية المقالة الآتية باللغة الفرنسية في مسألة هي في الوقت الحاضر أكبر المسائل التي تهتم أوروبا بمقدار ماتهم المسلمين ، وهي مسألة الجامعة الإسلامية التي نجهل منها أكثر مما نعلم ، قال الكاتب :

ولدت الجامعة الإسلامية تحت شمس مصر الحارة وظلت زماناً طويلاً محصورة في دائرة عدد صغير من أنصارها ، وكانت هذه الجامعة في نشأتها الأولى دينية محضة أشبه بكينيسة كاثوليكية ترمي إلى ضم جميع الفرق الإسلامية أو بالحري إلى تجديد ذكرى الوحدة القديمة التي فقدت منذ زمن بعيد ، إلا أنها لم يمس عليها زمن حتى وسعت دائرتها وأصبحت تعقد الرجاء بتكوين دولة إسلامية شديدة البأس كالدولة التي كانت في زمن الفراعنة لتظهر للعالم في بعض أجزائها أنها المعيدة بصفة شبه قومية ( ؟ ) للتمدن الشرقي الذي توارى خلف مدينة أوروبا المسيحية ولما كانت الجامعة الإسلامية لم تزل حديثة النشأة لذلك كانت أعمالها صادرة عن حمية عمياء حمية الحداثة وعدم الاختبار التي تن من مصر والجزائر من تحتها إلى أن دخلت في دور السكينة مشتغلة بنشر مبادئها ومنظرة بلوغ قوتها .

والسيد جمال الدين الأفغاني الحسيني هو أول من اشتغل بنشر فكرة الجامعة الإسلامية أن لم يكن المحرض على انشائها وقد ظل زمناً طويلاً معروفاً بأنه المثال الحي لتلك الجامعة .

ولد السيد جمال الدين في ولاية كابل في أسعد آباد من أعمال بلاد الأفغان واشترك في ثورات عديدة أريق فيها الدماء ، ثم فارق وطنه سائحاً في العالم خصوصاً في العالم الإسلامي فاخترق الهند الانكليزية إلى فارس فبلاد العرب

(\*) مترجمة عن جريدة ( الطان ) الفرنسية من العدد الذي صدر في ١٧ ديسمبر وهو لكاتب من نصارى لبنان

١٣٠ الشيخ محمد عبده . السكواكبي ( المار ج ٢ م ١٥ )

فالسُلطنة العثمانية ثم القطر المصري ومنه جاء الى أوربا فراقب كفياسوف كل الحوادث العظمى التي شهدتها القرن الماضي وراقب أدوار الرقي العقلي في أوربا بنظر من يود الوقوف على الحقائق، وانخرط في سلك الماسونية في مصر ثم ذهب الى الاستانة فتوفي فيها عام ١٨٩٧ وكان السلطان عبد الحميد قد جذبته اليها وغره باحسانه وهداياها ، وفي جملة الذين حظي بصداقتهم وودادهم اثناء سياحاته المسيورينان حتى اختصه هذا بالمدح والتعريض في أحد مؤلفاته .

وكان جمال الدين مبيب الطالعة ، ويقال انه مع مقدرة الفائقة في فن الخطابة كان واسع الاطلاع في الشؤون العامة حتى أنه خاف تلاميذ كما فعل أفلاطون ولم يخلف مؤلفات ، وكانت سيرته تاريخا في العالم الاسلامي الذي كان جمال الدين يسعى الى تأليفه فكانت الجامعة الاسلامية أملا له يحلم به في كل أيام حياته ، وكان ينتقل في العالم الاسلامي من بلدة الى أخرى وصولا للوحدة والتضامن يعظ الناس ويدعوهم للعودة الى التقاليد القديمة ولكن من غير تعصب فكانت غايته أن يكون الاسلام عاما طيبا ووسيلة للتسامح وحب المدنية والارتقاء ، وكان في القطر المصري جمعية تدعى ( جمعية العروة الوثقى ) طلبت من من الافغاني أن يرفع مدة اقامته في باريس صوت الدعوة الى الجامعة الاسلامية فأصدر هناك جريدة ( العروة الوثقى ) وناط تحريرها بالشيخ محمد عبده الذي ذاع صيته في ذلك الوقت فظهر منها ثمانية عشر عددا فقط اذ أن الحكومة الانكليزية التي كان يهيمها أكثر من غيرها أمر الجامعة الاسلامية الجديدة ستعمل الضبط لايقاف حركة تلك الجامعة

ثم ظهرت فكرة عقد مؤتمر اسلامي عام فاتجه نظر الافغاني نحو مكة واستحسن العالم الاسلامي ذلك الا أن السلطان عبد الحميد قد راعه اتجاه الجامعة لاسلامية نحو بلاد العرب التي أفلقت ثوراتها الماضية فأخفقت فكرة عقد المؤتمر في مكة

\*\*\*

أما السكواكبي فقد كان مع ذلاقة لسانه في الخطابة صاحب نظر دقيق

نير، وقد أخذ فكرة الافغاني في عقد المؤتمر الاسلامي فشرحها شرحاً مطولاً في كتابه الذي صدر باسم (سجل جمعية أم القرى) وضمن هذا الكتاب أعمال المؤتمر الذي لم يمكن عقده، ووصف بأسلوبه الحسن حالة العالم الاسلامي وشخص أمراضه بكل انتباه مع ذكر الدواء اللازم لها

الكواكبي هو العالم النظري الذي نفر للجامعة الاسلامية وهو الفكر الذي لم يؤثر فيه الوعيد والتهديد، وإذا كان الافغاني قد أظهر الميل الى عبد الحميد بمجيئه الى الاستانة حتى مات فيها فإن الكواكبي ظل دائماً الدوا لالدوليد الحميد حتى ألف كتابه (طبائع الاستبداد وصارح الاستبداد) تشجيعاً على حكومته،

==

أما عبد الحميد فإنه بما اتف به من الحكمة والدقة أدرك القصد من فكرة الجامعة الاسلامية فبعد أن كان أول خصم لها أراد أن يرعاها برعايته ليستأثر بفائدتها وذلك جذب الافغاني وكثيراً من الأطباء وأئمة الاسلام الى الاستانة وأنغرامهم بالالتحاق به وأجزل الهبات والمهدايا والعطايا والاقاب والوسامات وظهر هو نفسه بمظهر ديني وجعل نفسه نصير الاسلام في العالم ورتب المرتبات للمجاهدين والعلماء وشيوخ الطرق وللجوامع والمساجد وشيد أماً كن خاصة بضيافة المحتاج وتسهيل واجباتهم الدينية كما أنشأ السكة الحديدية المجازية التي لم يكن ينظر العالم الاسلامي اليها إلا أنها عمل صادر عن شفقة على المسلمين وحنان عليهم، فبرع لها المسلمون بمبالغ طائلة اعانة على إتمام هذا المشروع

ولم يقتصر الأمر على جذب المسلمين والمحمول على انطافهم بل كان من اللازم أيضاً تنويرهم وضمهم بعضهم الى بعض والقبض عليهم فأرسل خليفة الاستانة الى أنحاء العالم الاسلامي أولئك العلماء الذين التفوا حوله وجعلهم رسلاً للجامعة الاسلامية التي كانت يحيط أحلامه

وفوق ذلك فإنه أراد أن يراقب الدول الاجنبية التي كانت تضم بين رعاياها أو في مستعمراتها فريقاً من المسلمين فبث في كل جهة حتى في الجزر



## ١٣٢ جمعية الاتحاد والترقي . الصحف الإسلامية ( المارچ ٢٠١٥ )

الصغيرة رسالة السريين الذين لم يكن يشعر أحد بوجودهم وتمكن أيضا من الحصول على مخبرين سريين في الدوائر العليا لتلك البلاد وكان يتقدم المبالغ الطائلة أجرة على عملهم

ولما خلع السلطان عبد الحميد أصبح كل الذين يعيشون من هذا الطريق لا مورد لهم ، والحكومة الدستورية الجديدة لم تشأ أن تعترف بهم ، وقطع أعضاء جمعية الاتحاد والترقي الصلة بينهم وبين الجامعة الإسلامية منذ قاطعوا شخص عبد الحميد وتظاهروا أيضا بمقاومة هذه الجامعة ونسخ اللغة العربية وهي لغة الدين المقدسة بل هي لغة المسلمين العامة التي يزوالها يزول الاسلام وبقائها يبقى ويحيا

ظل هؤلاء دائبين وراء أمانيتهم الجيلة فابتكروا مشروع الاقدام على صبغ السلطنة العثمانية بالصبغة التركية ، وهذا المشروع لم يخطر في بال السلاطين الفاتحين ولا علوا النفس بتحقيقه مع ما كان لديهم من القوة التي ان لم تكن أعظم من قوة أحداث سلايك الفارقين في الاوهام فهي على الاقل تساويها ، وبهذا صارت الجامعة لاسلامية بلا سند وعادت حقا مشاعا فبدأ كتاب الصحف وحدهم يشتغلون بها وقوة هؤلاء لا يستخف بها

\*\*\*

انتشرت الصحف الإسلامية في العالم بكيفية غير محسوسة واكثر هذه الصحف عربية فتجد منها بآسيا وأفريقيا وأمريكا وأوروبا بل في الاوقيانوسية ولو بنسبة غير متساوية ، ولما كانت هذه الصحف حديثة النشأة لذلك ترى لها عيوباً كما أن لها مزايا وفوائد ، فإذا كان ينقصها الاخبار السريعة من جهة فهي من جهة ثانية ذات ساطعة على قرائها وهي التي تكون الرأي العام بدل أن تردد صده

تكثر الصحف العربية بنوع خاص في القطر المصري ، وكانت في سوريا قد نهضت بنشاط في مدة قصيرة حتى جاءها الحكم الحميدي ووقف في وجهها فجعلها نسبا منسبا الى أن أعلن الدستور سنة ١٩٠٨ وكان الكتاب السوريون

## ( المازج ٢ م ١٥ ) الشيخ محمد عبده والجامعة الإسلامية ١٣٣

ينزلون ضيوفا في مصر وهي الاخت الشقيقة لسوريا فانتشرت الصحافة في وادي النيل وفازت فوزا باهرا

صورة مصطفى باشا كامل تتقدم بما لها من المكانة صحف الجامعة الإسلامية في القطر المصري ، وهذه الجامعة الإسلامية هي الجامعة المدنية التخليقية القريية الوصول لكل من بذل ذاته وأبدى سخاء وعلوهمه الا ان هذه الجامعة مصرية أكثر منها عمومية وقومية أكثر منها دينية

أما المثل الحي المقدم للجامعة الإسلامية الدينية فهو بلا نزاع الكواكبي والافطاني والشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، وكان مرمى آمال الشيخ محمد عبده ان يكون الاسلام عاما حيا يرجع الى حاله الاولى ويتجرد مما زيد فيه بمرور الزمان وبما قاله رحمه الله في كتابه ( الاسلام والنصرانية ) ص ١١٧ ان ما يؤخذ على المسلمين في الوقت الحاضر ليس هو من الاسلام في شيء ، ولكنه شيء آخر أدخله أهل البدع على الاسلام ودليلنا على ذلك القرآن الذي انصرفوا عن تدبره واتباع سننه

ان الجامعة الإسلامية الدينية التي خلفها الشيخ محمد عبده لتلاميذه عند وفاته يتوسل للعمل لها بثلاث وسائل المؤتمرات والصحافة والتعليم بالمبادئ الصحيحة ، وقد كانت آمال الجامعة الإسلامية ترمي الى عقد مؤتمر يجمع جميع الطوائف الإسلامية وقد سبق لنا الكلام على السبب الذي من أجله لم يفلح مؤتمر أم القرى ، الا أن الزعيمة لم تفت في هذا الشأن حتى قام قبل بضع سنوات اسماعيل غصبرنسكي مدير جريدة ترجمان التي تطبع في بغجه سراي في القريم فاقترح عقد المؤتمر في القطر المصري وقابل المصريون هذا الاقتراح بحمية ونشروا على العالم الاسلامي منشورات حماسية الا أن هذا المؤتمر أخفق أيضا وقد قرأت في أحد أعداد مجلة المازج التي تصدر في مصر وقد تفضل بارسالها اليّ المسيو ماسينيوس اقترحا لاحد المكاتبين يقترح به عقد المؤتمر الا انه لم يكن صعب اخفاق المشروع فساد في ادارته بل كانت هنالك صعوبات مادية مخيف به من كل جانب

## ١٣٤ الصحافة العربية . تفسير المنار . المدارس ( المارج ٢م ١٥ )

وأما الوسيلة الثانية وهي الصحافة فإها جعلت فكرة الجامعة لاسلامية تقدم  
تقدما سريعا لان كل الجرائد الاسلامية في العالم ترمي الى هذا الغرض وهي  
منتشرة في كل مكان . واذا فتح الانسان واحدة من هذه الجرائد او المجلات  
يأخذه العجب من الخطوات التي اجتازتها الصحف العربية وان كانت أربا لا تكاد  
تحسب لوجودها حسابا

وتهتم الصحافة العربية باستعراض أحوال العالم الاسلامي بأسره ونشرها  
وتعاق عليها وتشير باصلاح المروج منها وتشجعها وتحنو عليها حنو الولادة على رضيعها  
وتفيض هذه الصحف بالبحث في تاريخ الاسلام وعلومه وتقاليده في قالب سهل  
فهمه على جميع القراء لانه يكتب بأسلوب بسيط حديث . وان مجلة كعجلة المقتبس  
تعد كدثرة معارف حقيقية يهم المسلمين الاطلاع عليها وهي تقرأ في كل جهة  
من البلاد العربية كما تقرأ في الاوقيانوسية والهند وأميركا

وقد وصف أحد مسلمي الهند في لاهور مائة نسخة من كتاب تفسير القرآن  
المسكيم الذي يكتبه الشيخ رشيد رضا لتوزع هذه النسخ على المساجد وتلى فيها  
والدينا أمثلة كثيرة من هذا القبيل تدل على وجود روح التضامن التي نبشها  
هذه الصحف بين المسلمين المنتشرين في أنحاء العالم

وأما الوسيلة الثالثة فهي التاليم الذي اشتد الميل اليه والشوق الى نشره  
فانتشرت المدارس في كل مكان . وكان الانسان يقرأ منذ حين على كل جد ر  
في كل مدينة من مدن سوريا هذه الجملة : « تعلم يا قتي فالجول عار »

والجامعة الاسلامية لا تكفي بتأسيس المدارس البسيطة بل هبت لتأسيس  
للدروس الجامعة الكبرى . فهذا الجامع الازهر قد تأهب لتجديد عهد شبابه واستعد  
للقيام بالوسائل الحديثة . وهناك مشروع تأسيس جامعة في الهند وأخرى في سوريا  
وقد تكلموا في هذه منذ مدة ولكن لم يتم شيء من ذلك بعد

ويرجع فضل حركة النهضة الاسلامية في الهند لاحمد خان الذي ولد في  
سنة ١٨٧١ وتوفي سنة ١١٩٧ وهو المؤسس لجمعية الترجمة التي صارت بعد ذلك  
باسم جمعية عليكرة العلمية وهو الذي اهتم بإنشاء جامعة اسلامية ورغب الناس



## ( المارچ ٢٠١٥م ) جماعة الدعوة والارشاد والجامعة الاسلامية ١٣٥

فيها بواسطة جريدته وجسم هذه النهضة الدينية بعمله وكتاباته وخطاباته ، وقد أنشئت في كلكنا مؤتمرات للتربية الاسلامية حتى انتشرت هذه الحركة . وقد تحصل الراجا محمود اباد أخيرا علي رضا حكومة الهند بتأسيس مدرسة جامعة اسلامية كبرى في عليكرة وهو المشروع الذي كان يشغل به منذ زمن وأما مساهمة الاوقيانوسية فقد أسسوا الآن مدرسة اسلامية لتعليم اللغة العربية في صومطرة ، وفي جاوا تنشر الجرائد العربية

أما المشروع الذي يفوق المشروعات الاخرى ويدل على الجامعة الاسلامية قبل غيره فهو مشروع ( الدعوة والارشاد ) الذي قام به الشيخ رشيد رضا تلميذ الشيخ محمد عبده الذي سبق لنا الكلام عليه وكان قصده من هذا المشروع في بادئ الامر ان يكون في الاستانة الا أن حزب الاتحاد والترقي كان يظهر له القبول والرحاب الى أن انقلب عليه فعاد السيد رشيد رضا لارض مصر الكريمة فألف فيها جماعة الدعوة والارشاد ووضع بمساعدتها أساس مدرسة كلية اسلامية كبرى مجانية وتبدأ المدرسة بسنة تمهيدية ، ثم يكون لها صنفان مدة كل واحد منها ثلاث سنوات أحدهما صنف المرشدين الذي سيحي بلاغة منبر الخطابة الاسلامية الراقد منذ أجيال والصنف الثاني لتعليم الدعاة الى الاسلام وهؤلاء ينتخبون من عالية متخرجي صنف المرشدين فيتممون في السنوات الثلاث المعارف اللازمة لتأدية مثل هذه المهمة العظيمة

من هذا نعلم أن الجامعة الاسلامية تشهر أنها قادرة ليس على الدفاع عن نفسها فقط بل على الشروع بفتوحات جديدة .

قال محمد أحمد في مقدمته لكتاب الاسلام والنصرانية تأليف الشيخ محمد عبده أن هذه الديانة السمحة شتمت كل دين آخر وتزيل كل طريقة وتبقى وحدها على الارض . والواقع أن الدين الاسلامي ينتشر في أواسط أفريقيا ومن الممكن أن ينتشر أكثر . ويتضح من احصائية الحج الاخيرة أن قد ظهرت في الوجود حركة دينية شديدة . فان عدد الحجاج صار ١٧٥٠٠ بعد ان كان ٧٥٠٠ وعدد الحجاج الذين مروا بالقطر المصري ١٦٥٠٠

## نقد المار لثقافة الجامعة الإسلامية ( المزارج ٢٠١٥ )

١٣٦

ان الجامعة الإسلامية تسير بصراحة وأنا أعرف جامعة أخرى لاصلة لها بالدين . وهذه الجامعة أهلية محفزة والغرض منها احياء تلك المدينة الإسلامية الشرقية القديمة واظهار جمالها وريحها العاطر القديم . وذلك أمل تشترك فيه ضفاف الفرات الغنية الخصبة ودمشق القوية القديمة وترقب من ورائه أن تتجدد عجائب مدائن الاندلس

وليس هذا الامل اسلاميا فقط بل ان الحمية التي يبيها الكتاب المسيحيون حديثوا السن لا تقل عن حمية اخوانهم المسلمين قوة وشغفا . الا أن هذا الميل لا يمكن اشتراكه بالجامعة الإسلامية الدينية بدون تكلف في الالفاظ وتوسيع الدائرة الى حد لا يسمه مجال مقالة واحدة . ومع ذلك فاني أردت أن أشير الى هذا الميل الذي يهم البحث فيه كل من يهتم بشؤون هذا الشرق القديم الذي لم تزل شهرته قليلة

( المزار ) كتب هذا الكاتب اللبناني البليغ مقالته في الطان اتوداد فرنسا وسائر دول أوربة مقاومة لكل ما يرائي به المسلمون ولذلك كبر الصغير ، واستهان بالايهام والتهويل ، فجعل عبد الحميد مؤيدا لما يسمونه الجامعة الإسلامية وبائنا لدعاتها ، وهو أشد خصومها وأكبر أعدائها ، وانما كان يصطنع بعض أصحاب الصحف في البلاد الإسلامية ليمدحوه ويدافعوا عنه بقلب الخلافة كما اصطنع أمثالهم في أوربة للدفاع عنه ومدحه ، وهو لم يحتل على جذب السيد جمال الدين الى الاستانة الا ليجبسه فيها ويطل عمله ، ومن كلام السيد فيه « انه سل في رثة الدولة »

كذلك جعل المقتبس من الصحف الجامعة الإسلامية وأوهم أن قراءه في الاقطار الأمريكية والافقيانوسية من أركان الجامعة الإسلامية وانهم كثيرون يعدون بالآلاف والهاوب ان جلهم ان لم تقل كلهم من النصارى وهم قليلون . وقد صرح في الجزء الاول من المقتبس بانه علي مجرد من النزعات الدينية وقد صدق فاذا كان مع هذا يعد من صحف الجامعة الإسلامية فالمقتطف والهلل منها كذلك !!

## (المنار ج ١٥م ١٢٧) الجامعة الإسلامية والافغاني وجمعية الاتحاد والترقي ١٣٧

وفي المقالة مبالغات أخرى خرج بها الكاتب عن محيط الحقيقة فثلبها لا ورية من وراء زجاجة الالة المكبرة ( المكروسكوب ) ولكنه اراد ان يجعل منها مسألة الحج فأخطأ في الارقام وجعل الكثير قليلا والكبير صغيرا .

جعل السيد جمال الدين هو الواضع الاول لاساس هذه الجامعة وقال انها اسست في مصر وانها كانت دينية محضة . والصواب ان السيد رحمه الله تعالى لم يدع في مصر الى جامعة دينية محضة بل اسس في مصر جامعة شرقية وحزبا وطنيا دخل فيه السوريون وغيرهم من سكان مصر الشرقيين

ومن اغلاطه ما ذكره عن جمعية الاتحاد والترقي من مقاومة الجامعة الإسلامية، وهذا الغلط مبني على الخطأ في دعوى ان السلطان عبد الحميد كان نصير الجامعة الإسلامية يث الدعاة لها في اقطار العالم . والصواب ان الاتحاديين هم الذين حاولوا دون جميع اصحاب السلطة قبلهم ان يستفيدوا من تعلق قلوب المسلمين بالدولة فبشوا الدعاة لذلك في جميع اقطار العالم الاسلامي في الوقت الذي يذلون فيه جهدهم باضفاف الدين ورجاله في الملكة نفسها ، فزعمائهم المشهورون يقاومون نفوذ الدين ونشره من حيث هو دين ويحاولون الانتفاع به من حيث علاقته بالسياسة

ومن اغلاطه ذكر اسم مصطفى كامل في بحث الجامعة الإسلامية ووطنية مصطفى كامل والجامعة الإسلامية ضدان لا مجتمعان وانما كان يقدر عبد الحميد لأجل الانتفاع بذهبه ، واوسنته ورتبه ، وكذلك خليفته محمد فريد نصير زعماء الاتحاديين ومقاوم مشروع الدعوة والارشاد باغرائهم

وهناك اغلاط أخرى لا حاجة الى تتبعها ومنها ما لا يترتب عليه شيء كقوله ان الكواكبي كان خطيبا مصقما وهو لم يكن خطيبا ، وقوله انه كان في القطر المصري جمعية تدعى العروة الوثقى طلبت من الافغاني كذا وكذا والصواب ان الافغاني هو الذي ألف جمعية العروة الوثقى

وجملة القول ان الكاتب يعد كل عمل يعمله المسلمون سعيا الى الجامعة



## ١٣٨ الصلح بين الدولة والامام يحيى (المنارج ١٥٢٢)

الاسلامية فاذا قرأوا او كتبوا ، او اكلوا او شربوا ، يقول ان كل ذلك استعداد للجامعة الاسلامية . والمسلمون ناعمون يفتون ، لم يستيقظ منهم الا نفر قليلون ، قد رأوا ملكهم ورزقهم يقتال ، وكل ما هو لهم مهدد بالزوال ، فهم يقولون لهم في بعض البقاع استيقظوا ، وانظروا كيف تعيشون مع من معكم ، ومن جاؤكم من فوقكم ، ولا أعرف أحدا يسعى الى اتحاد حكوماتهم ، على ان اوربة لم تدع لهم حكومات ، وانما بقي لهم هذه الدولة المشكوبة التي يخربها اصحاب النفوذ فيها من الداخل ، واوربة من الخارج ، كما قال المرحوم قواد باشا الشهير ، ونسأل الله وقايتها من هذه الارزاء ، فقد وصل الامر الى حد الدعاء ،

## الصلح بين الدولة والامام

رسالة طويلة أرسلها الى جريدة الحقيقة البيروتية من اليمن ضابط عثماني شهد لحرب والصلح هنالك بنفسه ، لما فيها من الفوائد الجديرة بالتأريخ قال :  
كان يوم السبت الواقع في ٨ ت ١ سنة ١٣٢٧ يوما عظيما في اليمن حيث تجلت السعادة على تلك الربوع وانعمى الشقاء والبؤس اللذين كانا يرفرفان عليها واراني فخورا في زف هذه البشرية لاخواني في الدين والوطنية  
ان قرية « دعان » الواقعة على مسافة خمس ساعات من الشمال الشرقي من قضاء « عمران » سيكون لها شأن في التاريخ حيث عقد فيها الاتفاق وتم توقيع شروط الصلح بين الامام يحيى بن حميد الدين وقائد الحملة عزت باشا فأنحس بذلك الخلاف وهدأت الخواطر وارتاحت النفوس ولعمري ان الاتفاق خير وسيلة لحقن الدماء لان التطاحن لا يجدي نفعا بل يكون سببا لتأصل البغض وضعف القوة وقد قام الامام بحضور القائد واركاز حربه ونواب اليمن والوف من سكانها داعيا للدولة بدوام العز حتى اعتقد الناظر ان رابطة الاتحاد والاخاء ستكون ابدية الى ما شاء الله لما ظهر على الوجوه من علام الاخلاص وسيا الاتحاد

وفي اليوم الرابع من الشهر المذكور كان العلم السماوي يخفق على قلعة « عمران » بين دخان كثيف حيث كانت احد عشر مدفعا تطلق استقبالا للقائد وهيئة اركان حرب الذي جاء من صنعاء لاقطاف ثمرة اتعابه ومسايعه التي صرفها منذ ستة اشهر في هذه الاصقاع فلم تكد تنتهي اصوات المدافع حتى ظهر ذلك البطل والتعب باد على وجهه والشيب عام رأسه فشرعت عندئذ بفضلته لان الصلح كان على يديه وذلك لحسنته ودرايته وكم من قواد أوفدتهم الحكومة الى ذلك القطر رجاء اصلاحه فأبوا من حيث اتوا ولم يستطيعوا ان يفيدوا شيئا . واليك اسماء الذين جاءوا معه :

المير الالي احمد عوني بك رئيس اركان حرب الحملة . والميرلوا عبد السلام باشا رئيس اطباء الحملة . والقاءقام رجب بك . البكباشية عاصم وعزت . والقول اغاسية قنري وعصمت بك ، واليوزباشية عاشور وسيفي وصالح وصفوت وفاظم بك ، وياور القائدا للملازم سرور بك ، والكاتبان إلهامي وسليمان بك ، ومبعوث الحديدة محمود نديم بك مع مبعوث صنعاء ، وقومندان الجندمة برتو بك ، ومدير مكتب الرشدية والعسكرية بصنعاء ، والبكباشي بهاء الدين بك وأحد علماء الروضة والميرالاي احمد بك ، والسيد احمد قاسم من اشراف اليمن وأحد الساعين في هذا الصلح . وقد ضرب موعد الاجتماع في قرية دعان الواقعة على بعد خمس ساعات من الشمال الشرقي من عمران (بينها) وبين قرية « حمر » التي هي مركز لاجتماع رجال الامام يحيى كما ذكرنا

وقد قدم الامام يحيى الى دعان قبل ان يغادر عزت باشا صنعاء لكي يهد المعدات لاستقباله . وفوق ذلك فانه ارسل لاستقباله حفيد الامام الاسبق السيد محمد بن التوكل الملقب بسيف الاسلام مع كثير من المشايخ ورؤساء القبائل وهو الذي حاصر قلعة عمران قبل ستة اشهر وضيق عليها الحصار بدفاعه مدة اربعة اشهر وهاهو ذا قد قصد اليوم هذه القرية حيث تستقبله الجنود التي كان يحاربها وتحية التحية العظيمة

كانت مخايل النجابة وعلام الذكاء ثللاً على ذلك الوجه الذي يخالط

## ١٤٠ قواد حرب الامام وسلاهمم (النارج ٢ م ١٥)

سيرة لونه شيء من الاصفرار فكان يخلل للناظر اليه في اول وهلة انه في حفرة هونغ خنغ زعيم الثورة الصينية من حيث بهاء طلعه وربة قامته وقلة شعر لحيته وسدول شاريه ولباسه الحرير الاصفر

وكان بين وفود الامام الموفدين لاستقبال القائد ايضا ناصر مبخوت من مشاهير قواد الامام وقد كان مستخدما برتبة يوزباشي بالجندرية (اي الشرطة) ثم فر منها ولحق بالامام وهناك ظهر منه ماظهر من قوة وشجاعة

وفي صباح يوم الاربعاء توجه عزت باشا من (عمران) الى (دعان) مع من ذكرنا اسماهم وعشرين من الحياة النظامية وخمسة وعشرين من خيالة الجندرية ولو كان ذلك قبل هذا اليوم لما تسنى لعزت باشا ان يعتمد عن عمران مسافة ساعتين إلا بقوة ألاي (٤ تواير) كامل العدد والعدة لانها آخر الاراضي الداخلة تحت ادارة الدولة أما اليوم فقد اصبح تحرسه قلوب الجاينين وترعاه نفوسهم . فلما اقتربنا من دعان مسافة ساعة ونصف وجدنا المستقبين على وجوههم آثار الشجاعة والنبيل وفي مقدمتهم سيف الاسلام السيد احمد قاسم والمقدم المشهور مقداد والشيخ عبدالله ابو منصر وعلي سراجي ويحيى شياهم وراجح باشا شيخ قبيلة « سراح » وكانت الحكومة وجهت عليه رتبة ميريان لاستمائه الا انه بقي من رجال الامام حتى الآن ، والسيد عبدالله بن ابراهيم وهذا كان قد ارسله الامام للاستانة في السنة الماضية للمفاوضة مع الدولة بشروط الصلح

كان هؤلاء الابطال يقودون العربان وبجاربون الحكومة من مناخه الى صنعاء . ويلقب الامام ثلاثة من رجاله بسيف الاسلام وهم السيد محمد بن التوكل والثاني السيد قاسم والثالث ابو نبيله الا ان هذا الاخير لم يكن حاضرا الاحتفال بل بلغني انه موجود مع رجاله بجهة (سعدا)

اما السيد قاسم فهو عم مبعوث صنعاء الميرلاي احمد بك وقد خرج من صنعاء منذ خمسة وثلاثين سنة وهو من ذاك التاريخ بجانب الامام وقد رويت عنه رواية قالها يوما : اني لما خرجت من صنعاء كنت لا املك سوى بندقية ابراهيمية أما اليوم فلاننا تلك على مئة الف بندقية من احدث طرز وما يقرب من مئة مدفع



## (المنار ج ٢ م ١٥) المقدار الياباني سبب حربته للدولة ١٤١

أما علي المقداد فهو من عائلة قديمة يرجع تاريخها الى ألفي سنة وقد حارب الدولة منذ عشرين عاما الا ان لذلك أسبابا عظيمة حملته على محاربتها والوقوف بوجهها وهي انه قدم أحد القواد العثمانيين في الزمن السالف وأراد أن ينتقم من العربان فدعا الأمير اليه فلما حضر لديه أمر اتباعه بربط هذا الجليل بسجل المدفع ثم أمر باطلاقه فقطعت يده من عظم القوة وكادت روحه تخرج من صدره ثم فسكه وتركه مغمى عليه ، فلما افاق عاهد الله والرسول على ان لا يقرب هو ولا أولاده من الدولة وأن يقف حياته لمحاربتها مادام فيه عرق ينبض

هذا نموذج من الاساءة التي يستعملها رجال الدولة الذين يقصدون البين للاصلاح فلذا كان اليابانيون يقفون في وجه الدولة مهما أرسلت اليهم من المصلحين ذلك لانهم رأوا الاساءة من السابقين وذهبت ثقتهم من اللاحقين

يبلغ الأمير من العمر ٨٥ سنة وكان رجاله ينقلونه على الواح الخشب اثناء المحاربة لهجزه وعدم استطاعته ركوب الخيل وكان يصدر أوامره الحربية وهو على هذه الحالة ويدير شؤون المحاربين ويقودهم بكل رصانة

أما عبدالله ابو منصور فقد كان سببا في انكسار حملة فيضي باشا سنة ١٣٢١ شمري ( كذا والمراد السنة المالية ) وكيفية ذلك انه لما هجم التابور المنسوب الى الألي (ريزا) على « شباره » ودخلها استولى الرعب على قلوب العربان فاوشكون يفروا من وجه الجنود لولا ان قام عبدالله ابو منصور وعقل ركبته كي لا يستطيع الفرار اذا هاجمه العدو - وهي وسيلة استعمالها لتشجيع العربان وامشولة وضما ليطلمهم الثبات ابان القتال - وقتل بعض الفارين من العربان عبرة لغيرهم فكانت النتيجة ان ثبت العربان حتى افنوا التابور عن آخره وضعت بذلك قوة الحملة

نرجع الى مسألة الصالح : كنا نقدم الى « دعان » وكان يتقدمنا الوف من العربان يلعبون بخرابهم ويطلقون بنادقهم في الفضاء احتفاء بنا وهي نفسها التي كانوا يطلقونها علينا في الوقائع . وكانوا يسرون الى جانبنا وهم ينشدون الاناشيد الحربية التي لا تحلو الا بالام المتصفة بالشجاعة والوفاء

## ١٤٢ ظلم الدولة في البين . الصالح مع الادريسي ( المئارج ١٥٢ )

هناك أثر في هذا المنظر وقلت في نفسي ما أحلى هذه المآخاة وما أسلم هذه

القلوب التي تزينها النية الصافية

لا شك ان ما رأيناه من مظاهر الاخلاص وعلامات الاتفاق هو نتيجة سعي قادة الافكار من الفريقين في اصلاح ذات البين وانا على يقين انه لولا وجود عزت باشا في البين لما تم الصالح ولا رجعت السكينة الى تلك الربوع فكم من قواد اموا هذه البلاد فاهلكوا الحرث والنسل ولم يتركوا نوعا من انواع الظلم الا فعلوه فكان ذلك سببا في إبادة الوف من الجنود الذين ذهبوا ضحية جور هؤلاء القواد من ابناء الاناضول والروم ايلى .

تلك هي سياسة القواد السابقين التي لم يلتفت اليها عزت باشا بل نظر الى المصاحبة العامة قبل كل شىء ولولا ذلك لما تسنى له الحصول على وفاق ووثام بين طائفتين من المسلمين تقتلان ، فبأى للجيش العثماني عضدا اقويا يبلغ عدده ثلاثة ملايين لان الامام يحكم على هذا العدد ويمكنه ان يكون محاربا مع الجيش العثماني جنبا لجنب اذا مست الحاجة ولا يستبعد القاريء هذا فالمثال حسي ظاهر وهو انه لما باغ الامام اعلان ايطالية الحرب على الدولة ارسل نبأ برقا الى مقام الخلافة العظمى يقول بانه مستعد لتقديم مئة الف مقاتل كاملي العدد والمدد .

بينما كنت غارقا في محور هذه التأملات اذ تذكرت صحيفة الماضي حيث كنت شاهد عدل على المواجهة التي وقعت منذ سنتين مع السيد الادريسي في صيدا وجرى لنا استقبال حافل وارسل لنا الادريسي رؤساء المشائخ والمشايع وبقينا عنده ثمانية عشر يوما لم يدرك في خلالها شئى ألسنتنا غير حديث وجوب اتحاد المسلمين يدا واحدة دفعا للطوارئ الخارجية المحدقة بنا وكان السيد يقول لنا : إنه لا سلامة ولا راحة ولا سمادة للمسلمين في مشارق الارض وفاربها الا باطاعة كبر دولة اسلامية والاتفاف حولها وهي دولة الخلافة العظمى . الا ان هذا الائتلاف كان وقتيا لان بيننا وبينه الآن دماء تجري كالنهر وسيوف تلعب بالرقاب نشة ن ما بين ائتلاف الامس واليوم . (١)

(١) البعد بين الائتلافين أن الاول كان غير مبني على الاخلاص من مندوب الدولة فيه وهي التي لا ترضى الى الآن بالصالح مع الادريسي بل ترى سحقة كما سيأتي بيانه عن ضابط عثماني آخر

## (للمراجع ١٥م ٢) صفة الامام يحى وشروط الامامة ١٤٣

كان الاتفاق مع الادريسي على اترتهديده فكنا الساعين اليه قبله خوفا من إراقة الدماء فقد ذلك ضمنا من الحكومة اما اليوم فان الاتفاق بخلاف ذلك فقد أدرك الامام ان لا فائدة من هذه المحاربات ولا نتيجة من التماحن وان ذلك يضمن القوى فصاحتنا مصالحة ولاء واخلاص وتعاهدنا ان نكون يدا واحدة في السراء والضراء

(دعان) بلد مبني على قمة جبل يتألف من مئة منزل بين دور وابراج جمل واحد منها للامام يحيى والثاني لعزت باشا قائد الحملة وبعد ان استرحنا من عناء السفر ساعتين قممنا البرج الذي نزل فيه الامام هناك وجدنا بعض العربات وقوفا على الابواب حاملين سلاحا حديثا ثم انتقلنا الى رواق ضيق مظلم حتى بلغنا حجرة الامام حيث كان جالسا على مقعد بسيط يلاصق الارض متكئا على وسادة وامامه ادوات الكتابة واوراق منها ورقة مكتوبة بمضاهة بختم الامام ولم تكن الغرفة مزينة الا انا رأينا على جدران الغرفة سبعة وساعة ومصحفا في محفظة قماش خضراء وسيفا ونظارة .

واما الامام فسنه يناهز الاربعين وعلى وجهه اثر الجدي حنطي اللون أسود العينين حادها قليل شعر الحاجبين والشاربين واللحية وكنا نرى حينما يتبسم اسنانه الناصعة الياض . وخلاصة القول فان سيما الذكاء والنبل كانت تتألف على ذلك الجبين الواضح والوجه المنير الذي يجذب القلوب .

وسأذكر لكم من قبل الاستطراء اربعة عشر شرطا من شروط الامامة سبعة منها فطرية والباقي كسبي .

الفطري ان يكون علويا فاطميا سليم الحواس صحيح البنية حرا ان لا يكون ابن امة عالما عادلا

والكسبي ان يكون مستقلا في رأيه سخي الكف جسورا لا يهرب من القتل وان لا يتقاعد عن الحرب اذا كان هناك مسوغ شرعي وان يكون وحيدا في الامامة وذكرنا قادرا على استمالة الاكثرية اي مصيبا في رأيه (١)

(١) النار : هكذا اوردنا وقد خلط فيها بين الكسبي وغيره



## ١٤٤ حكومة امام الين واحترام قومه له (الناشر ١٥٢٢)

وقد رأيت أثناء اقامتي في تلك الربوع ان احسن حكومة ديموقراطية هي ادارة الامام

وجدت الشيخ ناصر مبخوت واقفا على باب حجرة الامام حاملا السلاح كأنه يؤدي وظيفة الحفر وكان هذا الشيخ قد قدم للامام خدمات جليلة حين وفاة والده وهو الذي سعى مع العلماء في اتمام البيعة له

ان للامام يحى سلطة عظيمة على الين حتى انه يمكن للرجل ان يتجول الاراضي اليابانية دون ان يحسه سوء اذا كان لديه رخصة من الامام والعرب يحترمونه احتراماً زائداً وذلك لشدة تعلقهم به

كان الوافد على الامام حينما يقرب من منزله بدعان يطلق عبارته الناري في الفضاء دلالة على الاحترام والتعظيم

ان هذا الاحترام العظيم وتلك السلطة المطلقة هما معلقان على كلمة تخرج من فم شيخ الاسلام الزيدية وذلك اذا ظهر من الامام عمل استبدادي او امر يخالف الشريعة الاسلامية فعندئذ ينزل عن تلك العظمة واحيانا تقود هذه الفتوى الامام الى محل القصاص . وخلاصة القول ان فتوى شيخ الاسلام الزيدية كسيف بثار معلق فوق رموس الائمة .

قبل ان ابين لكم شروط الصالح التي عقدت في هذه المرة أرى أن أذكر للقراء شروط الصالح السابقة التي طلبها الامام قبل الدستور لتقابل بين هذه وتلك لا يخفى ان الحكومة في الدور السابق كثيرا ما سمت في الائتلاف والصالح وكانت الوفود تلو الوفود ولكنه بالاسف لم يتسن لمؤلاء حقن الدماء ودفع الخسائر التي كانت تكبدها الحكومة من ازهاق الارواح وضياع الاموال وآخر وفد أرسلته الحكومة في سنة ١٣٢٤ هجرية للاصلاح ذات البين بين الطائفتين طلب منه الامام الشروط الآتية مفتوحة بهذه المقدمة:

شروط الصالح التي كان اقترحها الامام

« واقعت مستمداً بعون الله على شروط الصالح ما بيني وبين مأموري سلطان

( المنار ج ٢ م ١٥ ) مواد الصالح التي كان اقترحها الامام على السلطان ١٤٥

الاسلام الذي ادعوا الله ان يؤيد ملكه لإطفاء نار الحرب الموقدة ، وان نستبدل  
الغزى والعداوة بالصدقة لتسلم البلاد من القلاقل وتحقق الدماء وتزول المحن من  
هذه البقعة ويستتب الامن ويربط المؤمنون برابطة الاخاء التي الانفصام لها ويرفع  
الظلم من بينهم

- ١ ان تطبق الاحكام على الشريعة الغراء
- ٢ ان يرجع عزل وتمييز القضاة وحكام الشرع الى الامام
- ٣ ان تكون معاقبة الخائنين والمرشيين منوطة بالامام
- ٤ تخصيص رواتب كافية للحكام والمأمورين كي لا تدفعهم القلة الى الارتشاء
- ٥ احالة الاوقاف الى عهد ثنائى لاجياء المعارف في هذه البلاد
- ٦ اقامة الحدود الشرعية على مرتكبي الجرائم من المسلمين والاسرائيليين كما  
أمر الله بها واجراها رسوله التي ابطالها المأمورون كأن لم تكن شيئا مذكورا
- ٧ يؤخذ العشر من المزروعات التي تسقى بماء السماء واما التي تسقى بمياه  
الآبار فيؤخذ منها نصف عشر بعد ان يقدر ذلك ارباب الخيرة واذا حصل  
اختلاف يرجع الى الاصول التي وضعها عبد الله بن ربيعة في الحرص . ويؤخذ  
عن البقر والغنم والابل اثنتان الشرعي وأما الاراضي التي تفل مرتين أو ثلاثا  
فيؤخذ عنها نصف العشر أو ربعه ورفع ما سوى ذلك من التكاليف
- ٨ ان جباية الاموال المار ذكرها تكون بواسطة مشايخ البلاد تحت نظارة  
مأموري الدولة واذا تجاوز احد على اخذ زيادة عن التكاليف المار ذكرها فمضله  
او تحديد الجزاء له راجع اليانا ولا يكون لنا علاقة بقبض الاموال الاميرية
- ٩ تعفى عشائر حاشد وحولان وحدا وارحب من التكاليف
- ١٠ يسلم كل منا الخائنين الذين يلتجئون اليه
- ١١ اعلان العفو العمومي في البلاد كي لا يسئل احد عن ماضيه
- ١٢ ان لا يولى احد من اهل الكتاب على المسلمين
- ١٣ ان تشمل احكام هذه المواد المار ذكرها صنعا وتمز وملحقاتها

( المنار ج ٢ ) ( ١٩ ) ( المجلد الخامس عشر )

## ١٤٩ شروط الصلح بين الإمام والدولة ( المخرج ٢ م ١٥ )

١٤ ان لا تتداخل الحكومة في شؤون ( آنس ) ولا تعارضني في تعيين المأمورين من قبلي لهذا القضاء لفقهم وقلة حاصلاتهم ولا يخشى من وقوع محذور في مخالطة مأموري الحكومة لهم

١٥ ان تكون المحافظة على هذه البلاد من تمديت الدول الاجنبية راجع للدولة ان تنفيذ هذه الشروط في البلاد اليمانية يكون سببا لسلامة الافراد البشرية وترقي البلاد واحيائها فيظهر الامن بابهي مظاهره ويحصل منه خير كثير لا يخفى ان البعض يستفيدون من كثرة سوق المساكر الى البلاد اليمانية اذ لا يخلو ذلك من الفائدة المادية لهم ولهم لا يرضون بهذه الشروط لان باتباعها يستتب الامن وينقطع ورود المساكر الى هذا القطر فيخسرون بذلك ما كانوا يؤملون

لذلك اطلب صدور فرمان سلطاني يتضمن قبول الشروط المار ذكرها كي يطئن اليمانيون وترتاح قلوبهم ولا يمترضني المأمورون في اجراء الاحكام التي تخولبها الشروط واحالة ادارة بلاد « الشرقية » من اليمن التي تشابه بلاد « آنس » الى عهدي

١٣ صفر سنة ١٣٢٤

هذه هي شروط الصلح التي كان طلبها الامام من موفدي الدولة الا انه لم يتم الاتفاق عليها في زمن الحكومة الماضية لان الذين نيط بهم امر الصلح لم يكونوا اهل له كانت المسألة اليمانية بعد اعلان الدستور شغل الدولة الشاغل وقد كادت تهران تترك الجبال الآهلة قبائل الزيدية للإمام يديرها كيف شاء لولا ان ظهرت في اليمن تلك الحركة الاخيرة وحصل ما حصل

\*\*\*

انقل للقراء اليوم الشروط التي حصل الاتفاق عليه وهي اخف وطأة من الاولى ( ٥ ) :

( ١ ) عقد الاتفاق ما بين الامام المتوكل على الله يحمي بن حميد الدين وقائد

( ٥ ) نشرت طنين هذا الاتفاق بالتركية وترجمه مندوب المنظم فرأينا ان نشير الى الترويق القليلة بين النسختين ونشير الى المواد بأعدادها في الهامش دون الاصل

( ١ ) في المادة الاولى عند ذكر يوم كلة ( ميوم ) بين قوسين كما رأيت . وفيها زيادة « وما حولها » بعد سرد اسماء البلاد وآخرها في الذكر تمزج وراجع



## ( المندرج ٢ م ١٥ ) شروط الصلح بين الامام يحيى والدلة ١٤٧

الجملة اليمانية عزت باشا على اصلاح امور بلاد صنعاء ، عمران ، حجة ، كوكبان ، حجور ، آنس ، ذمار ، برهم ، رداع ، حراز ، وتمز ، التي بقطنها الزيديون الذين هم اليوم تحت ادارة الدولة

٢ يتخبر الامام حكام مذهب الزيدية ويبلغ الولاية ذلك وهذه تخبر الاساتذة لتصدق المشيخة على ذلك الانتخاب

٣ تشكل محكمة استئنافية للنظر في الشكاوى التي يعرضها الامام

٤ يكون مركز هذه المحكمة صنعاء ويتخبر الامام رئيسها واعضاؤها وتصدق على تعيينهم الحكومة

٥ يرسل الحكم باقتصاص الى الاساتذة للتصديق عليه من المشيخة وصدور الارادة السنية به وذلك بعد ان يسعى الحاكم في التراضي ولا يفلح . ولا ينفذ الحكم الا بعد التصديق وصدور الارادة بشرط ان لا يتجاوز اربعة اشهر

٦ اذا اصاب احد المأمورين ( الحكام والعمال ) الاستعمال في الوظيفة يحق للامام

ان يبين ذلك للولاية

٧ يحق للحكومة ان تعين حكاما للشرع من غير اليمانيين في البلاد التي يسكنها الذين يتذهبون بالمذهب الشافعي والحنفي

٨ تشكل محاكم مختلطة من حكام الشافعية والزيدية للنظر في دعاوى اصحاب المذاهب ( المختلطة )

٩ تعين الحكومة محافظين تحت اسم مباشرين للمحاكم السيارة التي تجول في القرى لفصل الدعاوى الشرعية وذلك دفعا للشكايات التي يتكبدونها ارباب المصالح في الذهاب والاياب الى مراكز الحكومة

١٠ تكون مسائل الاوقاف والوصايا منوطة بالامام

١١ صدور عفوعام عن الجرائم السياسية والتكاليف ( الفرائض ) الاميرية

التي سلفت

( ٥ ) في نسخة طين از النورية بين يسماعيل والصلاح والتراضي ( ٧ ) في نسخة طين دالحكومة

تعين الحكام للشافعية والحنفية فيها عدا الجبال »

## ١٤٨ شروط الصلح بين الامام والدولة ( الماريج ٢ م ٥ : )

- ١٢ عدم جباية التكاليف الاميرية لمدة عشرة سنوات من أهالي ارحب وحولان لفقرهم وخراب بلادهم على شرط ان يحافظوا على صداقتهم وارتباطهم التام بالحكومة
- ١٣ تؤخذ التكاليف الاميرية بحسب الشرع
- ١٤ اذا حصلت الشكوى من جباة الاموال الاميرية لحكام الشرع او للحكومة فعلى هذه ان تشرك مع الحكام في التحقيق وتنفيذ الحكم الذي يحكم به عليهم
- ١٥ يحق للزبدية تقديم الهدايا للامام بشرط ان تكون بواسطة مشايخ الدولة والحكام

- ١٦ على الامام ان يسلم عشر حاصلاته للحكومة
- ١٧ عدم جباية الاموال الاميرية من ( جبل شيرق ) لمدة عشر سنوات
- ١٨ يحل للامام سبيل الرهائن الموجودين عنده من أهالي صنعاء وما جاورها وحران وعمران
- ١٩ يمكن للمموري الحكومة واتباع الامام ان يتجولوا في أنحاء اليمن بشرط ان لا يخلوا بالسكنة ( بالامن )
- ٢٠ يجب على الفريقين ان لا يتعدا الحدود المينة لما بعد صدور فرمان السلطاني بالتصديق على هذه الشروط اه

\*\*\*

استفدنا من هذا الاتفاق فوائد جمة اهمها ترك الامام لقب امير المؤمنين للعلية والاكتفاء بالامامة ثانيا ثبوت القطر اليمني تحت ادارة الدولة وقرار الامام بحاكمية الدولة على البلاد اليمنية كما طلب احمد مختار باشا في تقريره . اليوم بعد ان كانت الدولة تعتبر الامام بحبي عدوا ميئنا اصبح الصديق الحميم واعترفت له بالامامة رسميا لتنظيم ادارة الزيديين

( ١٣ ) « لانكف الحكومة أهل اليمن غير التكاليف الشرعية » ( ١٥ ) « للزبدية ان يقدموا الهدايا للامام اما توا وما بواسطة مشايخ الدولة والحكام » ففيها زيادة جواز تقديمها بغير واسطة ( ١٦ ) « يؤدي الامام عشر اراضيه » وليس فيها ذكر الحكومة ( ١٧ ) في نسخة طابن ان جبل شيرق حوالي آتس وان أهله في غاية الفقر ( ٢٠ ) « بعد التصديق على هذه الوثيقة الاتفاقية » ( اتفاقنامه ) بالمرمان السلطاني لا يتبدى أحد الفريقين على البلاد التي هي تحت ادارة الفريق الاخر »

( التاريخ ١٥ م ١٥ ) مائدة الامام يحيى يوم عقد الصلح ١٤٩

اعلن الامام يحيى عدم صلاة الجمعة صباح هذا اليوم لاتا كنا مسافرين  
فذهبنا لتناول الطعام حيث كنا مدعوين عند الامام فنجد وصولنا الى المنزل وجدنا  
العربان مصطفين بايديهم البنادق من طرز موثر لاداء السلام .  
دخلنا المنزل فوجدنا شرفا (اي سباطا) ممدودا على الارض حوله الارغفة فجلسنا  
حوله وكان اذ ذاك الامام لابسا لباسا من الحرير ابيض حاملا خنجرا ذا حائل  
من ذهب حتى ان الناظر الى الامام كان يرى في شخصه ولباسه حالة السلم .  
كان شيخ اسلام الزيدية جالسا على يمينه وعلى شماله ( سيد عمرو ) وهو أول  
من سعى في الائتلاف والوفاق مع السيد قاسم بن الامام يحيى وعزت باشا الذي  
كان حينئذ بجانب سيد عمرو فكان هذا يقتصر وهو جالس بالتوفيق بين قائد  
الحملة وقائد اليمن

كان سيف الاسلام جالسا عن شمال السيد قاسم وعلى يمين شيخ الاسلام  
رئيس اطباء الحملة اليمانية عبد السلام باشا الذي كانت له اليد البيضاء في تطمين  
قلوب الساكر حين اصابهم الكوليرا بين صنعاء ومناخة فجمع أطباء وأوصاهم  
ان لا يفشو خبر وجود الرباء بين الجند لئلا ترتد فرائضهم وتتحل قواهم .  
كان على يسار عبد السلام باشا الميرالاي احمد عوني بك رئيس اركان حرب  
الحملة الذي مكث في اليمن عامين في حملة سنة ١٣١٤ مع المرحوم عبد الله باشا وهو  
الذي اخذ فئة الالبان في السنة الماضية ولم يكذبهم مهته حتى ندب للذهاب  
الى اليمن حيث كانت المسألة اليمانية في دورها الاخير فلبى الطلب فخورا  
هناك أقام خطوط الهجوم والدفاع بين صنعاء ومناخة حتى تمكن من الاستيلاء  
على الاولى وشهد له بالمقدرة الحربية كثيرون

كنت أرى على وجهه تخايل التعقل فكأنني به يقول للناظر اليه والمستطلع  
فكره ان الذي يود فتح اليمن والاستيلاء عليها يجب عليه أن يجذب قلوب أهلها  
و يعاملهم بالرفقة لان يخرّب بلادهم ويدعها قاطا صفصفا . وكان لا يحول نظره عن  
الامام لانه لم يتمكن مدة وجوده باليمن عامين من رؤية ذلك الوجه الواضح  
دار البحث أثناء جلوسنا حول مائدة الطعام في علم الحكمة والسكينة وخاض



١٥٠ عدد البمانين في اشهر الوقائع الاخيرة مع الجند ( المار ج ٢ م ١٥ )

كل في هذين الموضوعين وكنا تهاون بين اجتهاد الاقدمين والمتأخرين من هذا العصر  
ولما أرف وقت الظهر من يوم الجمعة قام الاعراب لتأدية فريضة الجمعة فأمر  
عندئذ الامام الخطيب ان يخطب في القوم الخطبة الآتية :

احمد الله سبحانه وتعالى الذي وفق بين المسلمين الذين تجمعهم كلمة التوحيد،  
وفرض عليهم ان يكونوا يدا واحدة في السراء والضراء، وأمرهم ان يقاوموا كل من  
يعدى عليهم بقوله ( فن امتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم \* وجاهدوا  
في الله حق جهاده \* واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم  
فاصبحتم بنعمة اخوانا ) بعد ان كنتم اعداء تضررون الوقعة بضعكم ببعض . عباد  
الله ! ابدؤوا عن الاختلاف فانه مدعاة للشر والشر محلبة الخراب ( واعتصموا  
بجبل الله جميعا ولا تفرقوا \* ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ) (١) الخ . اقال :  
كثيرا ما دار الحديث بين القواد ورؤساء القبائل عن المحاربات التي كانت  
تجري في القطر البماني وتوصلنا بالحديث الى اسرار المحاربة وكم كانت قوة العربان  
في لمحاربات الاخيرة في كل موقعة

كان عدد جيش العرب في واقعة بيت شعبان ٨٠٠ قتل منهم خمسون وجرح  
كثيرون واضطر الجيش الى الانسحاب ليلا  
اما في محاربة منحق فقد كانت قوة العرب مؤلفة من ثلاثة آلاف محارب  
وفي بيت ساوم وغلان كانت عشرة آلاف وقد قال لي أحد المقدمين اننا متفرق  
بمسالة الارناؤوط لانهم كانوا يهجمون ولا يالون بالرماس الذي كان ينصب  
عليهم كالطر

وقد قال لي رئيس ثن من العربان اننا لا نلذ بمحاربتكم ولا تقدم عليها  
إلا مكرهين لاننا ندين بدين واحد قلنا كنا في أكثر المواقع مدافعين ولا نهاجم  
لا مضطرين ونحن نود ان نكون معا في محاربة دولة ترغب في التمدي على حقونا

(١) المنارة قل الكاتب ماعدا الآية الاولى من الآيات ( وكذا سائر الخطبة ) بالنسبة لانه  
لم يكن يحفظها فراد وتقص وقدم وأخر فنظما كما هي لانه الواجب

## ( المارچ ٢٠١٤ ) حديث العثمانيين واليانيين في الاتحاد ١٥١

هناك ترون منا ما يشيب له الطفل الرضيع وثنا كدون ان العرب يحترقون الموت  
في سبيل الدفاع

ان هذا الاتفاق جعل ما كان يتنا نسيا منسيا غير اننا آسفون محزونون لما  
اصاب اخواتنا بطرابلس الغرب من تمدي تلك الدولة الطاغية  
كان العرب جميعهم يتألمون من الحرب القاعة بين الدولة وايطاليا وكثيرا  
ما وفد علينا رؤساء المشائر يسألوننا هل من سبيل للوصول الى طرابلس الغرب  
لمساعدة اخواتنا ؟

بينما الجميع في هذا الحديث اذ قام سيف الاسلام بن الجيم وصرخ بصوت  
جمهوري ملاً الفناء وقال : ان أعظم قوة للاسلام هي الاتفاق ووحدة الكلمة  
ثم رفع يديه ودعا للطرابلسيين بالنصر وسأل الله ان يثبت اقدامهم على محاربة  
الدولة الطاغية . وأمن له الجميع

ثم التفت عزت باشا وخاطب الجميع بقوله : انا نفضل الموت على ان نرى  
الاسلام مستنلا . فأجابه سيف الاسلام ان ذلهم يتوقف على انشاقهم وجهلهم  
واني لأجد مرة أعظم من هذه فيجب ان تجدد للاسلام قوته ويرجع مجده وعظمته  
وفي يوم السبت أخذنا نستعد للرجوع فخرج الامام يحيى بموكب عظيم ودعا  
لنا بالتوفيق وقد أرسل معنا ابن المتوكل وناصر مبخوت لمراقبتنا الى عمران فلما  
اقتربنا منها اطلقت المدافع من القلعة احد عشر طلقة كأنها تشير الى ان السلم في  
اليمن قد انتشر والامن استتب بفضل حكمة القائد عزت باشا

ان هذا الاتفاق كان سببا لحقن الدماء وعدم تيمم الاطفال وتشكل الامهات  
ابناءها ولا شك انه سيزين تاريخ العثمانية

كانت الدولة تنظر الى اليانيين بنظرة العداء وقد روت ارضهم من دماء ابناء  
الروملي والاناصول ( وغيرهم ) قتل فيها ما ينيف على الخمسمائة الف ( ١ ) وانفقت

( ١ ) يريد الكاتب قتل الحروب الاخيرة من عهد حملة احمد مختار باشا الى حملة عزت باشا ،  
والا فالتلى هناك يدون باللايين اذا ارتقينا في عددهم الى أول تصدى الدولة لليمن في زمن  
السلطان سليمان وكان اكثر الجيش الذي يرسل الى هناك من العرب المصريين وغيرهم ( راجع  
ص ٢٢٥ من المجلد الثالث عشر )

الملايين من الدراهم في هذا السيل الا ان ذلك يرجع لسوء الادارة في تلك القطعة  
لما حصل الانقلاب في المملكة العثمانية اخذ رجالها يبحثون عن علاج يداورون  
به هذا الداء المضال المتأصل في جسم الدولة الى ان قدر امرت باشا ان يكون  
الشفاء على يديه وقد وفق لعقد الائتلاف مع الامام يحيى الذي هو رئيس مليون  
ونصف من الزيدية الذين لا يبالون بالحروب يأتمرون بأمره وينحضون لشارته  
والامام ثروة عظيمة يبلغ ريعها ٢٠٠٠٠٠٠ ليرة سنويا وله نفوذ عظيم في اليمن  
يجدربنا ان نعترف بان سياسة القوة التي سارت عليها الدولة في اليمن لا تفيد  
شيئا وانه ان الظلم الفادح ان تقصب اموال اليمنيين وتخرب ديارهم لا تذهب  
جنوه بل تلهو في نفوس القواد الذين كانوا يؤمنون بالبلاد اليمنية فيهلكون  
الحرب والنسل

اي صلاح ادخلناه في اليمن منذ استيلائنا عليها ، واي صلاحية تخولنا  
الحاكمية عليها ما دامت الادارة سيئة وازباب الخلل والعقد في الحكومة الساقطة  
لا يرقون لحال اليمنيين ولا يرحمون

كانت ارادتنا لليمن حتى اليوم بالمدمم ونهضنا بالالاسف عن تنفيذ خطة الاصلاح  
التي وضت له فنعن لا نذكر على الحكومة الحالية ما أجرتة في المدة الاخيرة لان  
الاصلاح لا يتأتى الا بالقوة (١)

على أن فرنسا لما دخلت الجزائر ادارت أمورها بستين الف جندي لكننا  
نحن العثمانيين لا يجمل بنا ان نفعل فهاها في اليمن من حيث الظلم بل من حيث الاصلاح  
اخطأ الذين كانوا يقولون بوجوب الزحف على « شهاره » فاذا ينفعنا ؟  
فقد سبق لنا الدخول الى « غفله » غير اننا رجعنا بخفي حنين بعد ان اريق  
دماء كثيرة من الطائفتين الاسلاميتين . فليس الاصلاح في الاستيلاء على البلاد

(١) ان الكاتب على انصافه لم يربدا من عند الحكومة الحاضرة على سوقها الحلة التي  
هو أحد رجالها لحرب اليمن ليبري نفسه بتبرئتها والحق انائها كاتم ما سبقها او اكبر ، وقد اخطأ  
في تقليده بعض سياسة الدولة بحمل الترك من العرب كالفرنسيس من أهل الجزائر ، وأخطأ ايضا في  
جعل هذا الصالح أثر قوة الحلة وهي لم يتم لها الظفر ، وكأن الامام قد رغب في الصلح قبلها وكاد  
يتم في وزارة حامي باشا لولا ان اوقفه الاتحاديون لتنفيذ سياسة المدمر السابقة



## (النارج ٢٠١٥) حديث في صلح اليمن لضابط عثماني ١٥٣

واتما الاصلاح كل الاصلاح ان تجذب قلوب اليابانيين فيملون بطبيعتهم الى الدولة  
ويترفون بحما كبتها ويتضايون ظلالمها

لو استعمل القواد السابقون ما استعمله عزت باشا من الحكمة والدراية  
لكانت اليمن جنات تجري من تحتها الانهار

ان عزت لما اعلن انه سيأمر بين الناس بالعدل ما كان من اليابانيين الا ان  
وفدوا عليه في صنعاء زرافات زرافات واثقين من كلامه ثم كانوا لا يلبثون بعد  
دخولهم ومخادتهم له ان يخرجوا من عنده ملائكة أعينهم بالدموع (لأنهم ايقنوا اخلاصه  
في الخدمة) وحاملي الهدايا الثمينة، الى ان حصل الاتفاق بينهم ورفع الخلاف، وبذل  
لبن ثوبه البالي بثوب جديد

نعم ان هذا الاتفاق الذي حصل بين الزعيمين سيدر بالخير والحركة على  
لاقطار اليازية فتنبلي سماؤها التي كانت متلبدة بدخان البنادق والمدافع الكيف  
وتحترث ارضها ويشتغل فيها اهلهما ويذوقون طعم الامن والسكينة فيهدأ بالهم، وتسط  
حالمهم، وستكون الحوادث الماضية درسا لرجال الدولة فلا يضمنون الشدة حيث يجب  
ان يكون اللين اه ما نشر في الحقيقة بتصحيح قليل للمبارة،

\*\*\*

## ﴿ حديث في صلح اليمن لضابط عثماني كبير ﴾

نشرت جريدة المفيد البيروتية حديثاً لأحد صاحبيها والمحرريها مع أمير الألاي  
احسان بك الذي كان رئيس اركان الحرب لفيلق اليمن عند إمامه بيروت عائدا  
من اليمن قال الكاتب :

ضممني وأمير الألاي احسان بك مجلس ولما علمت ان قدومه من اليمن وانه  
من كبار الضباط استطرده في الكلام الى البحث في شؤون الاتفاق مع الامام .  
قلت وهل لاحسان بك معرفة بعزير بك ؟ قال نعم هو من اعز اصدقائي وهو  
الرجل الذي جمع الى همة الشباب حكمة الشيوخ ، قلت وما عندك من نبأه ؟ قال  
انه بطل هذا الاتفاق

## ١٥٤ الضابط عزيز بك المصري (الناشر ٢ م ١٥)

(قلت) وكيف كان ذلك ؟ قال « ان عزيز بك شاب غيور انتفخ فخور بيز عليه ان يستمر القتل بين الجنود الممانيّة وبين عرب البادية ( كذا ) وقد أتى هذا القطر والتحق بمهلة اليمن وفي النية ان يوفق بين عزت باشا والامام يحيى حقنا للدماء وقد نجح مساهمته لدى قائد الحملة فان عزت باشا لم يكن بمن يحبون سفك الدماء دون مائل ولا ممن يقودون الجيوش بقصد التخريب والتدمير

» هذه العاطفة التي وجدتها عزيز بك في قلب عزت باشا سهلت عليه سبيل الاتفاق مع الامام

« قلت ان عزيز بك هو بطل هذا الاتفاق وأؤكد لكم ان هذا البطل هو من اصدق الرجال الذين خدموا الدولة والامة ساء ، فان خوفه على دولته من الاقراض لاشتغالها عن الامور الخارجية بتجريد الحملات على ابناءها ، و(جه) بقاء العرب ذخرا للدولة تستمرخهم عند الحاجة ، حملاه على عقد الاتفاق ، وقد تمكن بطلاقة لسانه من اقناع الامام بان القتال اذا استمر بينه وبين الدولة فان الاجانب الذين يتربصون بنا الدوائر سوف يستولون على هذه البلاد

على هذه الفكرة بني اساس الاتفاق بين عزت باشا والامام يحيى ومن ذلك يظهر لكم ان عزيز بك هو بطل هذا الاتفاق

— ما وجه الخلاف الذي من أجله كانت سفك دماء الابرياء ؟

« ان الامام منذ أعوام كثيرة يدعي الامة وانكم اذا قرأتم نص ختمه تملكون وجه الخلاف وسبب خروجه على الدولة . كان للامام قبل الاتفاق ختم كبير نقش عليه : ( نصره الله ) ومن تحتها بصورة هلال ( السيد يحيى بن محمد حميد الدين ) وبلي ذلك كلمة ( امير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين ) هذا هو ختم الامام قبل الاتفاق . وأما بعده فأصبح كذلك « امام الزيد السيد يحيى بن محمد حميد الدين » ومن ذلك تملكون بسبب الحروب اليمنية ، فعزت باشا وعزيز بك لم يحقنا دماء أبناء الامة اليوم فقط بل انهما حقنا دماء أبناء كثيرة لم يخلقوا بعد ، والله يعلم كم كانت هذه الحروب تستغرق من الاجيال لولا هذا الاتفاق

— كم بلغ عند الجندي اليمن اليوم وما هي خسارتهم في الحرب الاخيرة ؟

## ( المارچ ٢ م ١٥ ) فائدة الصلح بين الامام يحيى والدولة ١٥٥

« يناهزون ستين تابورا وتقدر خسارتهم بستة آلاف ومعظمهم مات بسبب الامراض التي كثيرا ما تنتشر بين الجنود لحرارة الاقليم »  
- هل يتقاضى الامام راتبا من الدولة ؟

« نعم يتقاضى الف ومائة ليرة عثمانية مشاهرة ولمشاخ العربان رواتب مقننة أيضا »  
- ماذا كانت فوائد الاتفاق بعد ان عقد ؟

« وزع الامام منشورا على جميع القبائل الموالية له يحذرهم من الخروج على الدولة والتمادي على الجنود النظامية والانصراف عن مناوأة الدولة الى الاهتمام بزراعة الارض فكان من ذلك ان الجندي النظامي اصبح يروح ويعدو بسلاحه الكامل في انحاء اليمن دون ان يمارسه معارض

» أما الرسوم الاميرية فجبى بواسطة رجال الامام الذين يصحبون رجال الجندرمة ولم نسمع بعد عقد الاتفاق بشيء مما كان يقع بين الجبابة وبين العربان الامر الذي كان يفضي الى امتشاق الحسام وسفك الدماء بين الفريقين

« أكثر بلاد الدولة أمنا اليوم هو القطر اليمني غير ان اليمن هي اليوم في حالة البداوة وان في خصب أرضها وطيب تربتها ما يساعد الدولة على نقلها من حال الى حال »  
« تعد الدولة اليوم خطا حديديا من الحديد الى جملة وما مدته الى الآن يقدر بثلاثة كيلو مترات، الا انها ساعية بتسوية الارض وبسط الطريق لكن مد السكة الحديدية لا يجدي الاهالي نفعا اذا لم تكن البلاد غنية واذا أتيح لهذه البلاد ان تنمي فارضها ستكون كنز هذه الثروة

« ان الخط الحديدي يسهل نقل الجنود الا ان الدولة اذا جرت على سياسة عزت باشا عقدت مع مشايخ القبائل عقود الاتفاق في بطن الجزيرة وساعدت على زراعة الارض أصبح هذا الخط اقتصاديا اثمرته عسكريا فان اليمنيين متى قدوا من قتال الدولة وتماهدوا معها انصرفوا الى الزراعة والصناعة، وإن ذكاء هؤلاء القوم يساعد كثيرا على انتشار المدنية في تلك الربوع وان من مصلحة الدولة ان يساس هؤلاء سياسة الحلم لاسياسة العنف والشدة

» في بعض الانحاء من اليمن تبت الارض اربع مرات في السنة وبعضها تبت



## ١٥٦ وجوب اتفاق الدولة مع الأدرسي ( المارچ ١٥ م ٢ )

مرتین فاذا عنيت الدولة بزراعة البلاد اليمنية كان لها مورد جديد يزيد في ماليتها وانه لو سقتني ان اصرح لكم بان الحكومة أرسلت كثيرا من الادوات الزراعية ولكنها لم ترسل معلمين زراعيين حتى الآن وهذا الاهمال كان السبب في تعطيل هذه الادوات

« ان حكومة الاستانة لم تفعل هذا الامر فقط بل انه مضى على عقد الاتفاق شهر ولم يصادق عليه الا اول من امس وكثيرا ما كان عدم وفائنا سببا في خروج مشايخ اليمن علينا فان الوفاء بالعهد عند العرب من الامور التي يتوقف عليها بقاء ثقة المحكوم بمحاكمه »

— هل تعهد الامام لقاء الامتيازات التي منحه اياها الدولة بالمساعدة عند الحاجة ؟

« نعم وعد بتقديم مائة الف مقاتل بالعدة الكاملة وهذه قوة لا يستهان بها

— ما هي سياسة عزت باشا مع الأدرسي وهل يمكن عقد اتفاق معه ؟

« من رأيي ان تعقد الدولة اتفاقا مع الأدرسي ولكن الامتيازات التي تكون للأدرسي هي لا شك غير امتيازات الامام فان الأدرسي حديث في المهدوية غير ان في عزم عزت باشا ان يجرّد عليه قوة من الجيش اليمني وستبدأ عما قريب الحركات العسكرية في عسير، ومن رأي عزت باشا ان الأدرسي قد ادعى المهدوية حديثا، واما الامام فيحیی نفسه ثابت والامامة وراثية في عائلته فاذا عقد القائد معه اتفاقا يخشى من ظهور مئات امثال الأدرسي، فقضاء على كل دعوى من هذا القبيل يرى القائد من الضرورة خفض شوكة الأدرسي، ولكن رأيي الخاص هو ان عزت باشا اذا جرد على الأدرسي عسكرا لا بد وان يرجع الى فكرة الاتفاق، فاذا كان لعقد الاتفاق سبيل فمن واجب الحكومة ان لا تدع هذا السبيل »

— وهل في تلك الانحاء غير الامام يحيى والأدرسي من مشايخ العرب يعتد بهم ؟

« يوجد شرقي اليمن بعض السلاطين وسياسة عزت باشا اليوم استمالة هؤلاء السلاطين دفعا لما يهدد البلاد من الاخطار فاذا تفاضت الحكومة عن ارضاء هؤلاء فان دولة اجنبية تستميل اليها هؤلاء خنفة بما تمنحهم اياه من الاموال

## ( التاريخ ٢ م ١٥ ) وجوب اتفاق الدولة مع أمراء جزيرة العرب كلهم ١٥٧

وما تقدمه لهم من الأسلحة. واذكر لكم من هذا القليل ان سلطانين من سلاطين شرقي اليمن لما سمعا باتفاق عزت باشا مع الامام وعلما باستقامة هذا القائد ورويته قدما اليه وعرضا عليه الاطاعة للدولة، وقد اعترفا لعزت باشا بدسائس بعض الدول واطلعا على رسائل سرية كان عمال تلك الدولة يمشون بها اليها

«ان عزت باشا يتبع الآن سياسة حسنة، وقد احسن وفادة هذين السلطانين واعترف بسلطتهما شرقي اليمن واعطى كلا منهما علما عثمانيا وانعم عليهما بالمخلم ومنحهما الاموال وعندي ان من الواجب على الحكومة ان تسير على هذه السياسة مع العرب ومع بقية العناصر العثمانية

«وقد ينبغي للحكومة حفظا لهذا الملك من الاغراض ان تسير في الداخلية على سياسة الحلم واللين وان تذخر هذه القوات للمد والحارجي الذي يهدد البلاد. اه

\*

( التاريخ ) ان مارآه هذا الضابط العاقل من وجوب اتفاق الدولة مع الادريسي هو الصواب المحتم، وان قتاله خطأ أو خطر، وانه هو يمتنى الاتفاق والخضوع للدولة كما نعتقد، ودنا قبل ان قتاله الدولة وقاتل الامام اقترحنا عليها الاتفاق بهما كليهما، وكلنا رؤف باشا في ذلك وجزمنا له بأن الامام والادريسي يرغبان فيه ويخلصان الدولة ما وفيت بعهودهما، كما بينا ذلك في التاريخ. وقد تبين صدق رأينا في الاتفاق مع الادريسيين في الثاني. ثم تبين صدق رأينا في الاتفاق مع سائر أمراء جزيرة العرب وزعمائها أيضا. وكان بعض الزعماء في حضرموت وغيرها كتبوا لنا من بضم سين يخبروننا بدسائس الاجنبية في بلادهم، ورجعهم في ان ترسل الدولة اليهم لعلهم وعملها ليدبروا أمرهم، فعرضنا ذلك على احمد مختار باشا الغازي «انه الآن غير ممكن لو عورة الطرق وقلة اوقد الرجال الاكفاء الذين يرضون أن يقيموا في تلك البلاد، ونعذر اقتناع السلطان بذلك. والآن قد منحت الفرصة فعل الدولة أن تقتسمها، وتجعل جزيرة العرب هي الركن الاقوى لمظاهرها وتأيدتها، على نحو ما أشرنا اليه في الجزء الاخير من السنة الماضية

كان سياسة الدولة يظنون ان اصلاح جزيرة العرب وتقويتها خطير على سلطنة



الترك يخشى أن يفضي الى ايجاد دولة عربية مستقلة يدعي حاكمها الخلافة ، وهذا هو السبب لجهلهم بلاد الحجاز خرابا ، ومتابعة الحرب في البين وغيرها كما أشار الى ذلك احسان بك ، ولكنه لا يرجي منه ان يذكره بغير الصيغة التي ذكره بها . ولم يوجد في الدولة رجل امكنه ان يجعل الجزيرة ولايات تركية او عثمانية ، ولا ان يجعلها ولايات ممتازة مرتبطة بالدولة بمسكريتها وخارجيتها ، مع بقائها مستقلة في ادارتها أما الآن وقد ظهر لعميان ان العرب أشد العناصر العثمانية حرصا على الارتباط بالدولة والاخلاص لها ، باستقلالهم في حرب ايطالية بطرابلس الغرب ، وشرايتهم بقاء التبعية العثمانية بكل ما يملكون من مال ودم - وظهر أيضا ان الدولة تعجز عن حفظ جزيرة العرب - وهي عهد الاسلام - من قسدي الدول البحرية كما عجزت عن الدفاع عن طرابلس الغرب ونيط الدفاع عنها بأهلها - وظهر أيضا ان الدولة العلية نفسها على خطر ، بعد ما اجتمعت اوردية على عدم التزام ماملتها بقوانين حقوق الدول ، - اما وقد ظهر كل هذا قد صار من الواجب المهنم على الدولة أن تمقد الاتفاق مع جميع امراء الجزيرة فتقر كل امير منهم على ما هو عليه ، وتساعد على التعليم والتدريب العسكري وسائر ضروب الاصلاح ، ويكون اهم اصول الاتفاق بينها وبينهم هو الاتحاد العام في الجيش عند الحاجة وكيفية الانجاد والدفاع عن المملكة

\*\*

### حاله البين على عهد السلطان محمود الثاني

كان ابتداء تحرش الدولة العثمانية بالبين في سنة ٩٣٤ في عهد السلطان سليمان القانوني أي زهاء أربع مئة سنة وقد بينا ذلك في المجلد الثالث عشر قلا عن كتاب ( البرق الباني في الفتح العثماني ) ومن ذلك ان الحرب كانت سجالا بين الدولة والبنانيين ، وقيت كذلك الى الآن

ولما ولي السلطان محمود الثاني كانت الدولة محفوفة بالنوائب والاحداث ففي زمنه كانت فتنة الانكشارية ، والحرب الروسية ، وعصيان والي يانية ووالي بغداد ، وثورة اليونان ، وحرب ايران ، وحرب محمد علي باشا ودخوله الشام ، ثم حرب الوهاية في نجد والحجاز ، ولكن البين كانت راضية في ذلك العهد بالصالح بينها وبين الدولة العلية



## (المنار ج ٢ م ١٥) المال الذي كان يؤديه إمام اليمن منذ مائة سنة ١٥٩

على مال تؤديه . وقد وقف بعض اصدقاتنا في بعض دور الكتب في الآستانة على صورة  
بعض المكتوبات الرسمية في ذلك وهذا نصها :

( ١ )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من خليل باشا الى الجناب العالي الفاضل الاديب والكامل الارب العالم  
العلامة والمنصح الفهامة حضرة أخينا الشيخ محمد بن احمد الحارزي سلمه الله تعالى  
آمين . وبعد السلام على الدوام وصلت كتاب حضرة اخينا الامام حفظه الله تعالى  
وذكر قدومكم الى بندر الحديدة وصحتكم المبلغ المائة الف ريال الفرانسة المعلقة  
فعماد الى طرفكم معتمدا الحاج يوسف أغا لقبض المبلغ المذكور وتسليم البنادر  
الى طرفكم ويقيم عندكم لقبض المائة الف ريال الفرانسة المؤجلة كل شهر  
خمس وعشرين الف ريال فرانسة من أول شهر شوال عام سنة ١٢٣٤ وآخرها  
شهر محرم الحرام عام سنة ١٢٣٥ فليعلم ذلك . حرر في شهر رمضان عام الف  
ومائتين وأربعة وثلاثين سنة ١٢٣٤

صوره الختم

رب سهل

امور خليل

( ٢ )

الحمد لله تعالى

بلغني من يد القاضي محمد الحارزي وسيد الفيروز وأمير الحجية فتح الله موكلين  
من طرف الامام المهدي مائة الف ريال معجلة التي يوكلني بقبضها اقدينا خليل  
باشا حفظه الله تعالى بتاريخ شهر شوال سنة ١٢٣٤ وقبضتها بالتام والكمال من  
المدكورين الموكلين والسلام ختام

صورة الختم

يوسف عبده

١٣٢٨

( تهريف المطبوعات )

﴿ هداية الباري ، الى ترتيب احاديث البخاري ﴾

رتب السيد عبد الرحيم غنبر الطباطبائي احاديث (التجريد الصحيح لاحاديث الجامع

( الصحيح ) المعروف بمختصر الزبيدي لصحيح البخاري على حروف المعجم وسماء بالاسم الذي تراه في العنوان وطبعه مشكولا بالشكل الكامل ، وجمل في جانب كل صفحة جدولين يذكر في أحدهما اسم الراوي من الصحابة وفي الثاني اسم الكتاب وفي الهامش الباب الذي ورد فيه الحديث من كتب صحيح البخاري . ووضع في هامشه شرحا وجيزا للاحاديث مفصولا بينه وبين المتن بخط عرضي دالا عليه بالارقام . فكان مؤلفا من جزئين صفحاتهما ٥٢٨ - فهذه النسخة أمثل نسخ هذا الكتاب للمراجعة والمطالعة فتني على همة السيد عبد الرحيم غبر ونشكر له عمله هذا ونحث القراء على الاقبال عليه \*\*\*

### ﴿ توجيه النظر الى اصول الاثر ﴾

سفر كبير ألفه الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي زيل مصر ، وطبع على قفة الجمالي والحنجي الشيرين . وظاهر التسمية ان الكتاب في : اصول الحديث ومصطلحه ، وقد قال المصنف في التعريف به انه فصول « ينفع بها المطالع في كتب الحديث وكتب السير والايثار ، وأكثرها منقول من كتب اصول الفقه وأصول الحديث » وكتب على طرة الكتاب ان الداعي الى تأليفه ما وقع عليه العزم من تحرير الكلام في السيرة النبوية المتفقا عما كتبه ابن هشام

مهما قال المؤلف في تعريفه ، وسبب تأليفه ، فلا يخرج عما يسبق الى ذهن من قراءة اسمه ، فهو في علم الحديث . ولكن فيه استطرادات نافعة ، ومسائل محرومة ، وأوابد مقيدة ، لا تكاد توجد مجموعة مع ما يناسبها في كتاب . وناهيك بسعة اطلاع الشيخ طاهر وحسن استحضاره واختياره . فمن ذلك الكلام في جمع القرآن وتدوين الحديث ، وابتداء التأليف ، وبحت التواتر ، والحديث المتواتر ، وقد أطال فيه كما أطال في بحث الحديث الصحيح ، وكتابي الصحيحين ، وبحث الجرح والتعديل وعلل الحديث . ومن الاستطرادات المفيدة الاستطراد في كتابة الحديث وضبطه والتصحيح فيه الى الكلام في الخط العربي وتدرجه في الترتي وعلام الفصل فيه والحركات العربية والوقف وما ينبغي من وغم الملامات لهوللا مالة والاشمام وغيرهما من كفيات الاداء . وقد أطال في ذلك للحاجة اليه والبحث عنه في هذا العصر وجملة القول ان هذا الكتاب لا يستغنى عنه بغيره وهو من الكتب الشرعية النافعة .

ويطلب من مكتبة المنار بشارع عبدالعزيز ومن النسخه منه ١٥ قرشا